الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تكنولوجيا الاعلام والاتصال

مطبوعة بيداغوجية علمية مقدمة لطلبة السنة أولى ماستر تخصصي سياسة عامة وعلاقات دولية

الدكتورة:

سهام زروال أستاذة محاضرة صنف أ

الموســـــــم الجـــــــامعي

2022/2021

مقدمة:

عرف العالم في النصف الثاني من القرن العشرين تحولا اجتماعيا غير مسبوق، بفعل الثورة الحاصلة في مجال التكنولوجيات الإعلام والاتصال، والتي لم تترك مجالات الحياة إلا واقتحمته بقوة، وأرغمتها على التعامل معها كواقع لابد منه، فلا مناص من ضرورة إيجاد السبل اللازمة والطرق الملائمة للتكيف مع الواقع، ومحاولة التموقع الجيد في خصم التحولات السريعة الإيقاع، التي تسببها في الأساس العولمة بمختلف أشكالها.

إن هذا التحول الاجتماعي والتطور الذي جاء بعد مرحلة ما يسمى بالمجتمع الصناعي، وقبلها المجتمع الزراعي، اتفق معظم المختصين والكتاب في هذا الشأن على تسميته بمجتمع المعلومات. وللإشارة فإن هناك عدة مصطلحات وتسميات أخرى تطلق على هذه المرحلة أو على هذا المجتمع، كمجتمع ما بعد الصناعي، مجتمع ما بعد الحداثة، مجتمع المعرفة، المجتمع الرقمي، مجتمع الشبكات،....إلى غير ذلك من التسميات، التي تعتبر كلها عن تلك المرحلة التي تلت مرحلة المجتمع الصناعي، والتي أصبحت تحتل فيها المعلومة مكانة ذات قيمة عالية، وتمثل المادة الخام لعدة أنشطة وصناعات، والقطاع الأساسي الذي أصبح يجذب غالبية أفراد الطبقة العاملة، ويشكل المصدر الرئيسي للثورة والقيمة المضافة، والدخل الوطني الخام.

ونظرا للدور المتعاظم للمعلومة في كافة ميادين الحياة، فإن المجتمع الدولي قد أصبح يولى اهتماما كبيرا ويخصص ميزانيات كبيرة لوضع السياسات والخطط التي تمكن من إرساء

مجتمع المعلومات، ولذلك نلاحظ مثلا تزايد عدد الندوات والملتقيات المنظمة حول هذا الموضوع.

وقد توصل العالم مع نهاية سنة 2008، إلى مستويات غير مسبوقة في استعمال وتبني التكنولوجيات الاتصال الحديثة، مع ضرورة إقرار أن هناك فجوة رقمية معتبرة بين الدول الفقيرة والغنية، فمعظم الدول التي حققت تقدما هاما في إدماج واستعمال تكنولوجيات الاتصال هي من قارة أوروبا، ولاسيما الشمالية منها، باعتبار أن هناك علاقة وطيدة بين مستوى الدخل واستعمال تكنولوجيات الاتصال، حيث أنه كلما زاد الدخل زاد امتلاك التكنولوجيات الحديثة، وبالتالي زادت نسبة استعمالها.

وسعيا منها غلى تقليص هذه الفجوة الرقمية التي تفصلها عن الدول الشمالية لمتقدمة، بدأت الدول العربية في السنوات الأخيرة، بزيادة اهتماماتها بتكنولوجيات الاتصال والإعلام الحديثة، فقد أصبحت تهتم البلدان العربية بإدماج هذه التكنولوجيات في مختلف الأنشطة واستغلالها بشكل جيد، بهدف تقليص الفجوة الرقمية بين أفرادها، وجعلهم يتماشون مع التطورات الحديثة.

مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أصبحت الشبكة الإلكترونية تشهد انتشارا واسعا في شتى المجلات وبخاصة السياسة، فلم يعد التصور التقليدي لشكل العملية التواصلية في الممارسة السياسية، والقائم على الوسائل اليدوية والتقليدية والحضور الجسدي، بل تطور وتشعب العمل السّياسي الحديث مع تزايد حاجته إلى وسائل جديدة من

أجل نشره؛ حيث أضحت جُل نشاطاته بحاجة إلى وسائل تواصل حديثة، واستخدام هذه الوسائل بفاعلية وقوة من أجل دفع الأنظمة السّياسية إلى التكيف عند الإصلاح، وهو ما شهدناه في دور وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات السياسية الأخيرة التي عرفتها الدول العربية في إطار ما يسمى الحراك العربي.

أهمية تدريس مقياس تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

- التعرف على المفاهيم المرتبطة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال.
- التعرف على أهم التطبيقات التكنولوجية و الاتجاهات الفكرية في الإعلام والاتصال وخدماتها.
- مناقشة مختلف تأثيرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال)قانونية،إعلامية،اقتصادية اجتماعية...).

الأهداف العامة :

تهدف هذه المادة إلى عرض أهم مكونات ومظاهر تكنولوجيا الإعلام والاتصال السلكية واللاسلكية ،وأهم تطبيقاتها العملية الحديثة. كما تحاول الإلمام بمختلف المعارف التي تعنى بوسائل وتكنولوجيات الاتصال واستخداماتها المختلفة وتأثيراتها وخصائصها ومزاياها، وكذا التطرق إلى آفاق تطورها.

كما يعنى المقياس بتعريف الطالب بالمفاهيم الأساسية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، ومجمل المراحل التي مرت بها البشرية حتى وصولها إلى هذه المرحلة.

وفي سعي لمحاولة بناء معرفة علمية وأكاديمية لدى الطالب، ننطلق من تحديد المفاهيم والمصطلحات الخاصة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ومختلف تطبيقاتها وخدماتها ومزاياها وتطوراتها المتلاحقة،باعتبارها اهتماما علميا مواكبا للتطورات الحاصلة في ظل تكنولوجيا الاتصال الجديدة الذي لحقته تغيرات وتطورات جمة من مفاهيم ونظريات عدة، ومنه يستوجب توجيه اهتمامات الطالب البحثية في هذا المسار الذي فرضته ثورة تكنولوجيا

المعلومات في إطار إنجاز مذكرات الماستر، ومختلف ت وجهات مسار تخصصه القانوني.

مفردات المقياس:

- تكنولوجيا.
- الإعلام.
- الاتصال.
- تكنولوجيا الإعلام والاتصال.
- تطبيقات الحديثة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال.
- واقع تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الدول العربية.
- دور التكنولوجيا الإعلام والاتصال في الحراك العربي.

المحور الأول:

تكنولوجيا الإعلام والاتصال: مقاربة مفاهمية

المحور الأول: تكنولوجيا الإعلام والاتصال مقاربة:

أولا: مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال والمفاهيم المتداخلة معه:

تعتبر المفاهيم مفاتيح العلوم باب من أبواب فهمها وإدراكها، لأنها السبيل إلى فهم وتحليل الظاهرة العلمية وضبط التصور العام لها، وحقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، بثراء مفاهيمه وتعددها وتنوع مشاربها وكثرة استحداثها، يستوجب على الطالب كما على الباحث الوقوف على التخوم الرئيسية الفاصلة بينها، بتحديدها وبيان خصائصها ومميزاتها وحقولها الدلالية والرمزية.

في هذا السياق يضم هذا المحور المقاربات المفاهيمية الخاصة بمفهوم التكنولوجيا و الإعلام والاتصال وتكنولوجيا الإعلام والاتصال والمفاهيم المرتبطة به، وقبل تحديد المفهوم تحديدا علميا دقيقا، لابد من الوقوف على خصوصية المفاهيم المرتبطة بالحقل المعرفي الواسع "تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

يعد مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال من المفاهيم التي تطرح نفسها بحدة في النقاشات العلمية كما في الدوائر الأكاديمية وحتى في النقاشات الاجتماعية، فمنذ تسعينات القرن الماضي، أين فرضت التطورات المتعددة لهذه التكنولوجيا من تطور للأقمار الصناعية وانتشار شبكة الانترنت، وتعدد الوسائط، صار يُنظر لهذه التكنولوجيا على أنها محرك التقدم والتطور بالنسبة للمجتمعات الحديثة، وآلية من آليات التغير الاجتماعي من جهة أخرى.

ولتحديد المصطلح تحديدا دقيقا، ينبغي أولا أن نحدد ما تشمله كلمة تكنولوجيا الإعلام والاتصال، سواء من حيث التفاعلية أو ثنائية الاتجاه والشبكات المرتبطة بها، فالتحولات التي عرفها العالم في السنوات الأخيرة أنتجت أدوات جديدة ومتطورة أطلق عليها مصطلح تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ومن الملاحظ أنه من الصعب وضع حدود بين هذه التكنولوجيا أو غيرها، لهذا سنلجأ إلى مقاربة المصطلح من خلال تحديد مفرداته الرئيسية: تكنولوجيا، الإعلام، الاتصال، ثم تعريف المصطلح ككل وبيان بعض المصطلحات المرتبطة والمتشابكة معه في المعنى وفي الاستخدام.

- تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

- مفهوم التكنولوجيا:

أ- لغة:

يرجع أصل كلمة تكنولوجيا Technologieإلى كلمة يونانية تتكون من مقطعين هما: Techno وتعني حرفة أو مهارة أو فن، و Logie يعني دراسة، وبهذا تعني كلمة تكنولوجيا علم الأداء أو الطريقة الفنية لتحقيق غرض عملي وهي علم التشغيل الصناعي[1] وعمد

[1] محمد الصبري، **إدارة التكنولوجيا والمعلومات**، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2009، ص3.

القاموس الفلسفي **لالاند** إلى تحديد التكنولوجيا تحديدا عاما لكن دقيقا في الآن معا، حين حصرها في كونها "دراسة مجموعة الإجراءات التقنية في عموميتها وفي ارتباطها بالحضارة"[1]

ينطوي هذا التعريف على عنصرين أساسيين هما:

الأول: اعتبار التكنولوجيا كمجوعة من الإجراءات التقنية القائمة عمليا لارتباطها بمستوى محقق من التمدن والتحضر.

الثاني: إن هذا التحديد من شأنه إيضاح الشروط التي بموجبها تنتج التكنولوجيا داخل مجتمع معين: كيف تتطور؟ كيف تبلغ أوجها؟ أو كيف تنقرض وتتراجع تماما كالحضارة؟[2].

ب- اصطلاحا: تعد التكنولوجيا بأشكالها وأنواعها مطلبا أساسيا من مطالب هذا العصر، إذ دخلت جميع ميادين الحياة وأصبحت واقعا عمليا زاد من فعاليتها وتأثيرها في تحقيق الخدمات العامة والخاصة لجميع المشاريع.

جاء العديد من التعاريف نذكر منها:

التكنولوجيا هي: العلم الذي يهتم بتحسين الأداء والممارسة والصياغة أثناء التطبيق العملي.

---

[1] يحي اليحياوي، **العرب وشبكات المعرفة: دراسة في المرجع والواقع**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2007، ص14.

[2] يحي البحباوي، مرجع سابق، ص14.

ويعرفها **هولند:** "إنها دراسة لكيفية وضع المعرفة العلمية في الاستخدام العملي لتوفير ما هو ضروري لمعيشة الإنسان ورفاهيته" [1]

وتشير التكنولوجيا إلى إنها: "مجموعة من الآلات والمعدات والتقنيات والمعارف العلمية، والأفكار والوسائل التي يعتمد عليها الإنسان لتحقيق حاجاته في بيئة اجتماعية تاريخية معينة".

يفهم من هذا التعريف أن للتكنولوجيا ثلاثة أبعاد:

- الآلات والمعدات التي يستعملها الإنسان.
- المعارف و الأفكار والأساليب التي تمكن من استخدام هذه الآلات والمعدات.
- التكنولوجيا هي نتاج اجتماعي، فلا توجد بمعزل عن المحيط.[2]

كذلك فإن التكنولوجيا هي مجموعة المعارف والخبرات المكتسبة التي تحقق إنتاج سلعة أو تقديم خدمة، في إطار نظام اجتماعي واقتصادي معين.

وقد عرّفت الموسوعة الفلسفية التكنولوجيا على أنها: مجموع الآلات والآليات والأنظمة التي ووسائل السيطرة والتجميع والتخزين ونقل الطاقة والمعلومات، كل تلك التي تخلق لأغراض الإنتاج والبحث والحرب.[3]

---

[1] رضوان بلخيري، **مدخل إلى الإعلام الجديدة: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، 2014، ص54.

[2] فاروق أبو زيد، **مدخل إلى الصحافة، القاهرة**، عالم الكتب، 1998، ص45.

[3] حورية بولعويدات،**استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية –دراسة ميدانية بمؤسسة سونلغاز**–، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007–2008، ص 18.

هذا التعريف اقتصر على الجانب المادي للتكنولوجيا محددا إياها في مجمل الأدوات والوسائل، وهناك تعاريف أخرى وسعت من المفهوم وأعطته أبعادا معرفية وعلمية، فهناك من عرفها على أنها تطبيق المعرفة أي معرفة الوسيلة، حيث أن العلم هو معرفة العلة والسبب.[1]

وعموما فإن التكنولوجيا كما يحددها زاهر أحمد تتمثل في ثلاث زوايا أساسية هي:[2]

- **التكنولوجيا كعملية:** هي التطبيق المنظم للمحتوى العلمي أو المعلومات بغرض أداء محدد يؤدي في النهاية إلى حل مشكلة معينة.
- **التكنولوجيا كمنتج:** محصلة تطبيق الأساليب العلمية، تكون في المساعدة في إنتاج الآلات والخامات، ويطلق على الآلات hardware والمواد الخامsoftware
- **التكنولوجيا كمزيج للأسلوب والمنتج:** من هذا يتضح أن عملية الاختراع تصاحبها عملية الإنتاج، وبالتالي لا يمكن فصل التكنولوجيا كأسلوب عنها كمنتج، وأوضح مثال على ذلك الحاسب الآلي، فنفس الجهاز يصاحبه دائما تطور في إنتاج البرامج وتوسع كبير فيها.

---

[1] حورية بولعويدات ،المرجع السابق، ص19.

[2] عبد الباسط محمد عبد والوهاب، **استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني: دراسة تطبيقية ميدانية**، المكتب الجامعي الحديث، 2005، ص82.

- نشأة وتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة:

- تعريف الإعلام:

أ- لغة:

اشتقت كلمة الإعلام في اللغة من الفعل علم فيقال: علم الخبر أي أطلعه عليه، فهي تعني الأخبار والإنباء بشيء كما نجد في اللغة كلمة الإعلام منشقة من علم، فهي في كثير من الاستعمالات تعني العلم الذي يجابه الجهل بالشيء.[1]

التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في عصر المعلومات:

ب- **اصطلاحا:**

يعرفه **عبد اللطيف حمزة** " الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة".

ويعرفه **فرنان تيرو**" الإعلام هو نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ آو أصوات أو صور، وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور". [2]

ويرى إبراهيم إمام أن الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساهم في تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من

---

[1] محمد بن كرم منظور، **لسان العرب**، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، د س ط، ص415.

[2] زهير احدادن، المرجع السابق، ص14.

المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم.[1]

من خلال هذه التعاريف يتضح أن الإعلام يرتبط بعملية تزويد الجماهير بالحقائق والأخبار هذا من جهة ومن جهة أخرى تشمل التعاريف السابقة على شيئين أساسيين في عملية الإعلام وهما الصيغة وشيوع الخبر.

وبخصوص الصيغة فهي تتعلق بنوع الوسيلة المستخدمة فقد يقع بالوسائل التقليدية كاللسان بين الشخص أو بين شخص وجماعة في التجمعات الدينية أو السياسية أو الثقافية أو غيرها، وقد تقع كذلك بالوسائل الحديثة التي تستخدم التقنيات المتطورة وتتصف في الغالب بالديمومة والانتظام ي الإنتاج.

في هذا الصدد نذكر تعريف كل من ختام العناني ومحمد عصام "هناك مجموعة من الأدوات التي يتم من خلالها نقل الأفكار والآراء والمعلومات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية إلى الأفراد المستقبلين كالصحافة، المطبوعات، التلفزيون، الإذاعة، الانترنت"[2]

---

[1] إبراهيم إمام، **الإعلام والاتصال بالجماهير**، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1975، ص11.

[2] ختام العناني، محمد عصام طربية، **التربية الوطنية والنشأة السياسية**، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2007، ص323.

أما شيوع الخبر فهو مرتبط بنشر الوقائع وجعلها معروفة عند عدد كبير من الناس في حين هناك أحداثا و وقائع تبقى سرية ولا تنتشر بين الناس كالمساعي الدبلوماسية والاستعدادات العسكرية وبعض الأحداث التي يرى أصحابها فائدة في عدم نشرها.[1]

والشيء المهم في عملية الإعلام هو تجنب الإشاعات والتعريفات التي قد تطرأ على الخبر أثناء نقله، وبالتالي التركيز على الموضوعية وفي هذا السياق يشير **سمير أحسن** في تعريفه للإعلام بأنه: (كافة أوجه النشاطات الاتصالية التي تستهدف تزويد الجماهير بالحقائق الواضحة والأخبار الصحيحة والموضوعات والمشكلات بطريقة موضوعية).

ولهذا نفهم من هذا التعريف **لسمير حسين** أن الموضوعية هي أهم مقاصد الإعلام في نقل وإنتاج المعارف.

أما بخصوص فاعلية الوسائل الإعلامية، قد عنيت بحوث بشكل الاتصال comunicationmodelity بدراسة أي الوسائل الإعلامية أكثر تأثيرا من غيرها في تغيير الاتجاهات آو في التعلم، ويلخص لنا بعض نتائج الدراسات حول فاعلية الوسائل الإعلامية في التأثير وذلك على النحو التالي:

- الوسائل الحية المسموعة والمرئية تكون كما اثر الوسائل فعالية في تغيير الاتجاهات، يتبعها الوسائل المسموعة ثم الوسائل المكتوبة (المقروءة).

[1] زهير احدادن، مرجع سابق ص14.

- تكون الرسائل المكتوبة أسفل في التعلم والتذكر من الوسائل المسجلة صوتيا، أو بالصوت والصورة وخصوصا إذا كانت الرسائل معقدة، وإذا قيس التوتر بعد تقديم الرسالة.
- يتعقد شكل الاتصال مع درجة تعقيد الرسالة في تحديد تغير الاتجاهات عند المتلقين، وتكون المواد المكتوبة أكثر فاعلية في تغيير الاتجاهات من المواد المسجلة صوتيا أو بالصوت والصورة، وذلك عندما تكون الرسالة ضعيفة، إما عندما تكون سهلة فان أشرطة الفيديو تكون أكثر فعالية من الرسائل المكتوبة.
- عندما تكون الرسالة صعبة فإن قدرة المتلقين على فهم الرسائل المكتوبة تكون أفضل من القدرة على فهم الرسائل المسموعة أو المرئية.
- سيتفاعل المتلقي مع التلفزيون أكثر من تفاعله مع الراديو و يتفاعل مع الراديو أكثر من المواد المطبوعة. [1]

أما بخصوص فاعلية الوسائل الإعلامية، فقد عنيت بحوث بشكل الاتصال communication modalety بدراسة أي الوسائل الإعلامية أكثر تأثيرا من غيرها من تغير الاتجاهات أو بين التعلم، ويلخص لنا "**تانا**" بعض نتائج الدراسات حول فاعلية الوسائل الإعلامية في التأثير وذلك على النحو التالي:

- الوسائل الحية والمسموعة والمرئية تكون كما أكثر الوسائل فعالية في تغيير الاتجاهات، يتبعها الوسائل الشفوية (المسموعة) ثم الوسائل المكتوبة (المقروءة).

[1] حسن عماد فكري، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، القاهرة:الدار المصرية اللبنانية، ص58-59.

- تكون الرسائل المكتوبة أسفل في التعلم والذكر من الوسائل المسجلة صوتيا، أو بالصوت والصورة وخصوصا إذا كانت الرسائل معقدة، وإذا قيس التذكر بعد تقديم الرسالة.
- يتعقد شكل الاتصال مع درجة تعقيد الرسالة في تحديد تغير الاتجاهات عند المتلقين، وتكوم المواد المكتوبة أكثر فاعلية في تغيير الاتجاهات من الموارد المسجلة صوتيا أو بالصوت والصورة وذلك عندما تكون الرسالة صعبة وأما عندما تكون الرسالة سهلة فان أشرطة الفيديو تكون أكثر فعالية من الرسائل المكتوبة.
- عندما تكون الرسالة صعبة فان قدرة المتلقين على فم الرسائل المكتوبة تكون أفضل من القدرة على فهم الرسائل المسموعة أو المرئية.
- سيتفاعل الملتقي مع التلفزيون أكثر من تفاعله من الراديو ويتفاعل مع الراديو أكثر ن المواد المطبوعة.

- **مفهوم الاتصال**

أ- **لغة:** يرع أصل كلمة اتصال communication إلى الكلمة اللاتينية communise ومعناها Common مشترك أو عام. وبالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء أو فكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما.[1]

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق، ص23.

يعرفه **قاموس أكسفورد:** الاتصال يعني فعل وتوصيل وتبادل الأفكار والمعلومات بالكلام وبالكتابة أو بالإشارة، بحيث يتم تبادل المعلومات والأفكار بين مرسل ومستقبل أو مرسل ومستقبلين.[1]

فكلمة اتصال المترجمة عن الانجليزية communicationمشتقة من الكلمة اللاتينية communis التي تعني الشيء المشترك وفعلها communicare أي يذيع أو يشيع.

المعنى الثاني، وظهر في سياق الثقافة الإسلامية مع البعثة المحمدية، ويشير إلى التعارف والتعاون، وهو ما جاء مثلا في قوله تعالى: (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، فغاية هذا التنوع الذي أوجده خالق الكون يكمن في التعارف والتآزر والتعاون.

أما المعنى الثالث والذي جاء في القرن السادس عشر فيشير إلى الإرسال والبث، وهو مرتبط بتطور التقنيات، ابتداء من الأولى وهي الطباعة، ففعل الاتصال هو النشر والبث عن طريق المكتوب الكتب والجريدة، ثم عن طريق التلفون والراديو والسينما وأخيرا التلفزيون والمعلوماتية، ففي ظرف قرن واحد أصبحت الاتصالات الفيزيائية ثم الإعلامية حاضرة في كل مكان ومرجعيتها وشرعيتها ونموذجها كان من المعنى الأول والثاني للكلمة وهو التقاسم والتعارف، فالاتصال إذن في بعدد الطبيعي التقاسم والتعارف كقيمة وكنموذج، وفي بعده الوظيفي البث والتفاعل كوقائع.

---

[1] مي العبد الله، **نظريات الاتصال**، بيروت، دار النهضة العربية، 2006ن ص22.

ب- **اصطلاحا:**

عرفه "**تشارلز كولي**" على أنه: "ذلك الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية، وهذه العلاقات والرموز العقلية قابله للتطور حسب الزمان والمكان، وتشمل هذه الرموز في التعبيرات الوجهية، الإيماءات والإشارات والطباعة والهاتف وكل الوسائل التي تختصر الزمان والمكان.[1]

وعرفه "**إبراهيم أبو عرقوب**" بأنه عبارة عن: " الاتصال الإنساني المنطوق والمكتوب الذي تم داخل المؤسسة على المستوى الفردي والجماعي ويسهم في تطوير أساليب العمل وتقوية العلاقات الاجتماعية بين الموظفين".[2]

من خلال التعاريف السابقة يتضح أن الاتصال هو العملية التي يتم بواسطتها نقل المعلومات والأفكار والمعارف من طرف إلى أخر عن طريق جملة من الرموز المختلفة والتي تمثل الرسالة والت تكون نتيجتها علاقة تأثير بين الطرفين.

- **الفرق بين الإعلام والاتصال:**

غالبا ما يجري خلط بين مفهومي الإعلام والاتصال، بالرغم من وجود فروق جوهرية بينهما، من حيث حجم المضمون وطبيعة الجمهور والهدف من كل منهما، وفي الحقيقة

---

[1] مي العبد الله ، المرجع السابق، ص24.

[2] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق، ص23.

هناك اختلاف واضح بينهما، فإذا كان الاتصال يشير إلى فعل اجتماعي، فإن الإعلام يرتبط أكثر بالوسائل الجماهيرية من إذاعة وتلفزيون وغيرها.

فإذا كان الإعلام يعني أساسا المعطيات والأخبار والمعلومات، فالاتصال يستلزم الحوار ووجود علاقات، وإذا كان مفهوم الإعلام يعبّر عن شيء ثابت (محتوى، حالة، وضعية)، فالاتصال يعبّر في الغالب عن عملية (علاقة)، إنه يفعّل الإعلام بجعله أمرا واقعا، ومن ثم فإنه قد يوجد إعلام دون علاقة اتصالية، لكن لا يمكن أن يكون هناك اتصال دون إعلام، فالاتصال أشمل.[1]

وأهم ما ركز عليه المختصون للتفرقة بينهما فيما يلي:

الإعلام خاصية إنسانية تتم عبر تفاعل إنساني، أي بين البشر لما يمتازون به من عقل ووعي ولغة، أما الاتصال فهو أشمل يغطي الكائنات الأخرى في تفاعلاتها.

- الاتصال أشمل من الإعلام من حيث مضمون كل منهما، لأن الاتصال قد يستعمل ما لا نهاية من الوسائل والرموز، أما الإعلام فهو وظيفة من وظائف وسائل الإعلام الجماهيرية.
- قد يقتصر الاتصال على طرفين فحسب، من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة، كإلقاء خطاب أمام حشد من الناس، بينما الإعلام يخاطب حشودا كبيرة من الجماهير.

[1] فضيل دليو، المرجع السابق ، ص25.

- أهداف الاتصال عديدة ومتنوعة وشاملة، بينما العملية الإعلامية تعني الفعل المتمثل في إحاطة الجمهور بمعلومات عن الوقائع أو تقديم آراء بواسطة وسائل مبتكرة لهذا الغرض نظمت كمؤسسات اجتماعية وتستخدم التكنولوجيا المتنوعة لتبليغ رسائل إلى جمهور واسع بغرض الإعلام والتربية والترفيه.

- أنواع الاتصال:

ينقسم الاتصال إلى عدة أقسام وذلك حسب المعايير المتفق عليها وهي:

1- الاتصال من حيث اللغة المستخدمة: ويمكن في هذا الإطار التمييز بين نوعين من الاتصال:

أ/ الاتصال اللفظي: وهو الاتصال الذي يكون منطوقا بتداركه المستقبل بحاسة السمع، بمعنى انه يعتمد على: "اللفظ كوسيلة لنقل الرسائل من المصدر إلى الملتقي، كما انه يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية.

ب/ الاتصال الغير لفظي: ويطلق عليه أيضا اسم اللغة الصامتة وتشمل ثلاث لغات:

- **لغة الإشارة:** وتتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره.
- **لغة الحركة أو الأفعال:** تتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل إلى الغير ما يريد من معان ومشاعر.

➢ **لغة الإنشاء:** يقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارة والأدوات والحركة، للتعبير عن معان أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقي مثلا ارتداء اللون الأسود في كثير من المجتمعات يقصد بها إشعار الآخرين بالحزن ويشير: **راندالهارسون** إلى: أن الاتصال غير اللفظي يشمل تعبيرات الوجه والإيماءات والأزياء والرقص والبروتوكولات الدبلوماسية.

– **من حيث مستوى الاتصال:** ويمكن تقسيمه إلى مايلي:

– **الاتصال الذاتي:** وهو العملية الاتصالية التي تتفاعل وتأخذ مكانها داخل المرء وذاته، فهو لا يحتاج إلى مرسل ومستقل لتتم العملية الاتصالية بهي كل من المرسل والمستقبل بشخص واحد،

– **الاتصال الشخصي:** يطلق عليه الاتصال المباشر أو الواجهي حيث يتم فيه استخدام الحواس لدى الإنسان ويحدث فيه التفاعل، ومن خلاله تتكون الصداقة والعلاقات بين الإفراد وتتيح التعرف الفوري والمباشر على تأثير الرسالة، ويمكن كذلك تعديل الرسالة وزيادة فعاليتها ويعتبر هذا النوع من الاتصال بأنه اقوي الأنواع تأثيرا وإقناعا. [1]

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق 29-30.

- **الاتصال الوسيطي:** يقع بين نوعين من الاتصال المواجهي والاتصال الجماهيري بمعنى إن يكون المتلقي للرسالة شخصا واحدا، وقد تكون الرسالة ذات طابع خاص، قد تكون العكس حين يكون الملتقي عددا من الأشخاص، وقد تكون الرسالة ذات طابع عام.[1]

- **الاتصال الجماهيري:** هو نقل الخبر من وجهة معينة سواء كانت شخصا واحدا أو مجموعة من الأشخاص إلى جهة أخرى يشترط أن تتكون من عدة أشخاص.[2]

وهي عملية باستخدام وسائل الإعلام الجماهيري كالصحف والراديو، والمجلات والكتب والسينما والتلفزيون، موجهة لإفراد غير معروفين تصلهم الرسالة في نفس اللحظة وسرعة فائقة مع مقدرة على خلق رأي العام وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير الموجودة أصلا.[3]

وما يميز هذا النوع من الاتصال:

- أن الرسالة نفسها تصل كل الجمهور.
- يكون الذي قام بإرسال هذه الرسالة بلا شك هو المتحكم في محتواها، وهذا معناه وفق هذا النموذج :

- أن المحتوى لا يمكن تفصيله لتلبية احتياجات ومصالح كل فرد على حدى.

---

[1] جمال حسين عامر، **وسائل الاتصال من الجريدة إلى الفيسبوك**، القاهرة: الكتب الوثائقية القومية، 2011، ص29.

[2] زهير احدادن، المرجع السابق، ص12.

[3] حسن عماد مكاوي، ليلى حسن السيد، المرجع السابق، ص32-33.

– إن الفرد لابد له في التحكم في ما يصله من محتوى.[1]

– مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

تمتد تكنولوجيا الإعلام والاتصال على أكثر من حقل معرفي ودلالي، فهي ترتبط بالرياضيات والفيزياء وعلم الاجتماع وعلم النفس وهندسة الاتصالات وغيرها، هذا الانفتاح والتشعب، يجعل من الصعوبة بمكان تحديد تعريف دقيق لما تعنيه لفظة تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فبالإضافة إلى كونها دعائم وسندات الكترونية معلوماتية تسمح لمستخدميها من الوصول إلى محتويات ومضامين متعددة وتحت أشكال أو أنماط متنوعة (مكتوب، مسموع، صورة، نص، صوت)،هي فضاءات جديدة لتبادل المعلومات، ومنظومات اتصال جديدة تستحدث ممارسات وأساليب اتصالية ومعيشية جديدة.

أما فيما يتعلق بتكنولوجيا الإعلام والاتصال نورد بعض التعاريف منها:

يعرفها **معالي فهمي** بأنها: "تشير إلى جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل الكتروني وتشمل هذه التكنولوجيات الحاسبات الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التي تستخدم بشدة في

[1] عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008، ص37.

الاتصالات، ولكن القول أنها تمثل التكنولوجيات التي تستفيد من الابتكارات في ميدان العلم والتقنية"[1]

وتعرف تكنولوجيا الإعلام والاتصال أيضا بأنها: "خليط من أجهزة الحواسيب الالكترونية ووسائل الاتصال المختلفة مثل الألياف الضوئية والأقمار الصناعية، وكذلك تقنيات المصغرات القلمية والبطاقية، أي مختلف أنواع الاكتشافات والمستجدات والاختراعات والمنتجات التي تعاملت وتتعامل مع شتى أنواع المعلومات من حيث جمعها وتحليلها وتنظيمها (توثيقها) وتخزينها واسترجاعها في الوقت المناسب، وبالطريق المناسبة والمتاحة. [2]

يمكن تعريفها على أنها: تلك الأدوات أو المعدات أو الأجهزة التي تختص بجمع وتخزين واسترجاع وإرسال وعرض المعلومات والبيانات سواء كانت مرئية أم مصورة أم مكتوبة أو مسموعة أو مرسومة، ليستفيد منها الفرد أو المجتمع، وذلك في اختياره مما تتضمنه من معلومات وبيانات يحتاج إليها لتسهيل حياته.

يعرفها المعجم الإعلامي على أنها:[3] مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة، والأدوات والوسائل المادية والإدارية والتنظيمية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها، أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات.

---

[1] سعيد محمد خير عباس، **تكنولوجيا الإعلام والتنمية الاقتصادية**، الملتقى الدولي الثالث حول تسيير المؤسسات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية ، نوفمبر 2005، ص278.

[2] نوال معيزلي، ت**كنولوجيا الإعلام والاتصال في الجزائر**، دراسة المؤشرات وتشخيص المعقول، ص172.

[3] محمد منير حجاب، **المعجم الإعلامي**، دار الفجر، القاهرة، 2004، ص166.

وقد عرفها فضيل دليو على أنها:[1] علم الصناعة الذي لا يشمل فقط العتاد والتجهيزات، والتقنيات التي يستخدمها الإنسان خدمة لأغراضه وتحقيق مستلزماته، بمعنى أنها لا تقتصر على الجانب المادي فقط بل تحتوي على موضوعات التنظيم والإدارة وممارسة عملية العمل والقيادة في شتى النواحي التنظيمية، كما أنها نتاج اجتماعي وثقافي يشمل الأفكار والمعتقدات والسلوك وجميع التصورات والقيم التي يستمدها الفرد من خلال تعامله مع الطبيعة والمجتمع، لأن التكنولوجيا قبل أن تكون آلة أو جهازا فهي فكرة تولدت عن حاجة أو رغبة اجتماعية معينة في وقت معين، وفوق هذا وذاك، فإن تأثير التكنولوجيا لم يتوقف عند حدود المصنع، بل شمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمع، وبالتالي فإن للتكنولوجيا ثلاث أبعاد رئيسية هي:

- الآلات والمعدات التي يستعملها الإنسان hardware.
- المعارف والأفكار والأساليب التي تمكن من استخدام هذه الآلات والمعداتsoftware.
- هي نتاج اجتماعي، فلا توجد بمعزل عن محيطها الاجتماعي.

- المفاهيم المرتبطة والمشابهة:

تتعدد وتتنوع المفاهيم المرتبطة بمفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وتتداخل فيما بينها بشكل رهيب، فقد تستخدم تارة كمترادفات، وتارة يميز بينها باختلاف دعاماتها الرئيسية، مما يجعل من الصعوبة بمكان إقامة حدود ضيقة بين هذا المفهوم وذاك، وفي هذا السياق تطرقنا

[1] فضيل دليو، **التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال: المفهوم، الاستعمالات، الآفاق**، مرجع سبق ذكره، ص23.

لبعض المفاهيم المشابهة لمفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال ببيان حقولها الدلالية والمعرفية.

- **تكنولوجيا الاتصال/ تكنولوجيا المعلومات:**

كثيرا ما يتدخل مفهوم تكنولوجيا الاتصال مع مفهوم تكنولوجيا المعلومات، على اعتبار مصطلح تكنولوجيا المعلومات يستخدم لوصف مفردات التجهيزات (المعدات)، وبرامج الكومبيوتر (البرمجيات) التي تسمح لنا بالنفاذ، الاسترجاع، التخزين، التنظيم والتشكيل والعرض التقديمي للمعلومات، بواسطة وسائل الكترونية، من أمثلتها الماسحات الضوئية، الحواسيب الالكترونية، تجهيزات العرض، قواعد البيانات.

بينما تكنولوجيا الاتصال هي مجموع التقنيات والأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي توظف لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله بعملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي، التي بها تجمع المعلومات، والبيانات المسموعة والمكتوبة، والمصورة والمرسومة والمسموعة والمرئية والمطبوعة أو الرقمية عن طريق الحاسبات الالكترونية، ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات، ثم استرجاعها في الوقت المناسب، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو المضامين مسموعة أو مرئية أو مكتوبة، ونقلها من مكان إلى آخر أو تبادلها.[1]

[1] شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية**، المكتبة الإعلامية، القاهرة، 2000، ص103.

وتعرف تكنولوجيا المعلومات على أنها: عملية جمع وتخزين ومعالجة ونشر المعلومات واستخدامها مع الاعتراف بأهمية الإنسان والأهداف التي يضعها والقيم التي يستخدمها في تحديد مدى تحكمه في التكنولوجيا ومساهمته في إثراء حياته.[1]

- **تكنولوجيا الوسائط المتعددة:** يطلق تعبير الوسائط المتعددة على نتاج معين، أو خدمة معينة، تجمع –بفضل اللغة العددية– بين معطيات معينة كانت حتى الآن تستثمر منفصلة مثل النص، الأصوات، الصور الفوتوغرافية الرسوم وغيرها.[2]

والوسائط المتعددة هي نتيجة المزاوجة بين وسائل الإعلام السمعية والبصرية والاتصالات السلكية واللاسلكية **télécommunications** والصناعات الالكترونية الإعلام الآلي وهو المجال المسمى **la télématique** أو télécommunication informatique وهو مصطلح ارتبط ظهوره في الأدبيات الإعلامية بتقرير قدمه كل من سيمون نورا Simone Nora وألين ماينAline Mayne بشأن إدماج الهاتف والحاسوب والتلفزيون في جهاز واحد، وأطلقا على هذا الإدماج تسمية communication télématique واعتبرا ذلك ثورة اتصالية عدها دانيال بيل الثورة الرابعة من ثورات التفاعل الاجتماعي في تاريخ المجتمعات الإنسانية بعد ثورات الكلام والكتابة والطباعة.[3]

---

[1] حورية بولعويدات، **استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية –دراسة ميدانية بمؤسسة سونلغاز**، مرجع سبق ذكره، ص22.

[2] فرانسوا ليسلي، نقولا ماركيز، **وسائل الاتصال المتعددةmultimédia**، تعريب فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، الطبعة الأولى، 2001، ص 7.

[3] مؤيد عبد الجبار الحديثي، **العولمة الإعلامية**، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2002، ص53.

ويقوم المفهوم الحديث للوسائط على ترميز رسالة تواصلية متعددة المنبهات وتخاطب أكثر من عضو حسي واحد، وأن هذه الرسائل تقدم للمتلقي عدة خيارات للتعرض للمضمون (كأن يتضمن النص إمكانية الاستماع إليه لمن لا يريد القراءة)، فالملتيميديا multi media عبارة عن مصطلح لوصف اتحاد البرامج والأجهزة التي تمكن المستخدم من الاستفادة من النص والصورة والصوت والعروض والصور المتحركة ومقاطع الفيديو...

- الإعلام الجديد/ تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

تزامن ظهور الإعلام الجديد في نهاية القرن العشرين مع ظهور وسائل الكترونية جديدة قادرة على ربط الناس بعضهم مع بعضهم الأخر، ونقل المعلومات بأقل تكلفة وأفضل نوعية وسرعة.

يعرف قاموس **التكنولوجيا الرفيقة** high-tech bictionary الإعلام الجديد بأنه اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة.

وبحسب **ليستر** lester "الإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو."

ويعرف قاموس **الانترنت الموجز** condensed net glossary تعبير الإعلام الجديد بأنه أجهزة الإعلام الرقمية عموما، أو صناعة الصحافة على الانترنت، وفي أحيان يتضمن

التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة، وهو هنا تعبير غير انتقائي يستخدم أيضا لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة =الطباعة، التلفزيون، الراديو، والسينما. [1]

وعرفه **عبد القادر بن خالد** في قوله" أن الإعلام الجديد أو الإعلام الالكتروني هو المعلومات والوسائط التي تنتقل الكترونيا، باستعمال الانترنيت أو إحدى خدماته".[2]

ويعرفه **جونز jones** الإعلام الجديد بأنه:" مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الالكتروني أصبحت ممكنة باستخدام الكومبيوتر كمقابل للإعلام القسم الذي يشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتليفزيون والراديو، إلى حد ما، وغيرها من المساكنة، ويتميز الإعلام الجديد عن القديم بخاصية الحوار بين الطرفين صاحب الرسالة ومستقبلها ومع ذلك فان الفواصل بين الإعلام الجديد والقديم ذاتي لان القديم هو نفسه أعيد تكوينه وتحسينه ومراجعته ليلتقي مع الجديد في بعض جوانبه"[3]

من خلال جملة التعريفات السابقة نصل إلى شبه اتفاق بان فكرة الجدة يمكن استقراؤها من أن الإعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية customization وهما تأتيان نتيجة لميزة رئيسية هي التفاعلية.[4]

---

[1] عباس مصطفى صادق، المرجع السابق، ص31-32.

[2] رضوان بلخيري، المرجع السابق، ص11.

[3] عباس مصطفى صادق، المرجع السابق، ص32-33.

[4] عباس مصطفى صادق، المرجع السابق، ص34.

ثانيا: خصائص تكنولوجيا الإعلام والاتصال ووظائف العملية الاتصالية:

يمكن ذكر مايلي:

- أنه متعدد الوسائط (multi media).
- قادر على نقل المعلومة من خلال النصوص ملفات الصوت، ملفات الصور ومقاطع الفيديو.
- كذلك يأخذ تسميات متعددة مثل رقمي (digital) لأنه يعتمد على التكنولوجيا الرقمية التي سمحت بربط الحاسوب بوسائل الاتصال المختلفة.
- وهو تفاعلي interactive لسماحه للمتلقي بإبداء رأيه feedback الفوري على الرسالة والمشاركة في تعديل مضمونها،
- وهو شبكي net work لأنه متصل بالحواسب عبر شبكة الانترنت،
- وهو معلوماتي informatique لأنه يدل على البيانات المحفوظة في بنوك المعلومات الالكترونية،
- وهو بديل alternative لأنه يوصف بأنه بديل عن الإعلام التقليدي وليس تصوراته.

- **وظائف العملية الاتصالية:**

يحقق العملية الاتصالية كما يرى **لازويل** 3 وظائف رئيسية في المجتمع:

- مراقبة البيئة وتقديم إنذارات حول المخاطر والتهديدات الوشيكة على نظام قيم الجماعة أو أقسامها.
- ربط أقسام المجتمع وفق متطلبات البيئة.
- نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى أخر أو نقل الثقافي.
- الوظيفة الرابعة هي التسلية، وقد أضافها عالما الاجتماع **بول .ف.لازرسفيلد** و **روبرت ميرتون**.[1]

أما بخصوص الوظيفة السياسية لوسائل الاتصال، اهتم علماء السياسة والاتصال السياسي والاجتماع السياسي بدراسة التفاعل بين الاتصال والنظام السياسي والعملية السياسية بصفة عامة.

ولقد أكد ماكلويد Macleod أن ثمة علاقة ارتباط بين التطور الضخم لوسائل الاتصال الجماهيري وبين المعرفة السياسية، كما أشار إيليا عريف(1971) إلى أن هناك علاقة ارتباطية واضحة بين استخدام الاتصال الجماهيري وبين المعرفة لدى الأفراد.[2]

إن المواطن في المجتمعات المعاصرة ومضامين وتعليقات لها طابع سياسي تحمله إليه مختلف قنوات الاتصال الجماهيري؛ ويكاد لا يمر يوم دون أن تظهر هذه المضامين

---

[1] ارماند ماتيلا روميشيليه مانيلاوتد، نظريات الاتصال، المرجع السابق، ص42.

[2] عزيزة عبده، **الإعلام السياسي والرأي العام**، دراسة في ترتيب الأولويات، القاهرة، دار الفجر لنشر والتوزيع، 2004، ص 19.

السياسية في الصحف والمجالات والإذاعة والتلفزيون، أي أن كل سلوك سياسي يتضمن نشاطا اتصاليا من نوع ما كما عبر ذلك الباحث "ريتشارد فاجن".[1]

هناك من نادى بإعادة دراسة وتحليل العلوم السياسية بالاعتماد على نظريات الاتصال، فعالم السياسة صعب أن يوجد دون اتصال لأنه حلقة وصل بين الجماهير والنخبة الحاكمة صانعة القرارات ويتضح موقع الاتصال في النظام السياسي في ضوء تحليل ألموند البناء الوظيفي الذي ركز على فكرة الوظيفة، وما يهمنا من تحليل "ألموند" أن وظائف النظام سواء في جانب المداخلات وهي التنشئة السياسية والتعبير عن المصالح وتجميعها، أو في جانب المخرجات وهي صنع القاعدة وتنفيذ القاعدة والتغاضي بخصوصها وكلها وظائف مترابطة معتمده على الاتصال فكثير من وظائف الاتصال السياسي ترتبط بالنظام السياسي ومن بين هذه الوظائف صنع القرارات والسياسات العامة أو ما يعبر عنه بالوظيفة التحويلية.[2]

وعليه أن نظام الاتصال هو إحدى القنوات الرئيسية لتدفق المعلومات من النخبة السياسية إلى الجماهير وكذلك نقل مشاكل وطموحات الجماهير وتصوراتهم إلى أن النخبة.

ثالثا: عوامل التحول نحو تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

لم يشهد التقدم البشري قفزة علمية تقنية كالتي شهدها في العقد الأخير من القرن المنصرم في مداها الواسع وانفتاحها على مختلف المدارك البشرية، ويعبر عن كل ما وصل إليه من تحديث بظهور العولمة، وتقنية الانترنت.

---

[1] عزيزة عبده، المرجع السابق، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص ص 20-21.

ولم يعد الفاصل الزمني بين الإنسان في نقطة ما من العالم وبين إنسان أخر في أقصى نقطة تقابله من العالم يتجاوز ثواني معدودات، والتقدم ألمعلوماتي فرض على العالم بواسطته المعرفية و الادواتية بشكل منقطع النظير في مسار التطور البشري.

تعريف العولمة: يبدو صياغة تعريف دقيق للعولمة مسألة شاقة نظرا لتعدد تعريفاتها، وتأثر تلك التعريفات بالإنحيازات الأيديولوجية للباحثين واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضا أو قبولا .

وبما أن العولمة عملية تطورية وشاملة، ليس من الهين كما يقول المفكر "جيمس رزنو" وضع تعريف كامل وجاهز يلائم التنوع الضخم لهذه الظاهرة المعقدة، فعل سبيل المثال يقيم مفهوم العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد–السياسة–الثقافة–الايدولوجيا، ويشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار السوق، تمويل، تماثل السلع المستهلكة،....

في ظل ذلك كله، فإن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة العملية صعبة. حتى ولو تم تطوير هذا المفهوم، فمن المشكوك فيه أن يتم قبوله واستعماله بشكل واسع.

كما يوضح "السيد ياسين" للاقتراب من صياغة تعريف شامل للعولمة يجب الأخذ في الحسبان ثلاث عمليات تعبر عن جوهر الظاهرة:

- انتشار المعلومات
- تمييع الحدود الجغرافية بين الدول،

- التشابه المتزايد بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات.

هذه العمليات قد تنجم عنها سلبيات بالنسبة إلى مجتمعات أخرى[1]

ويمكن استعراض مجموعة من التعريفات على سبيل المثال لا الحصر.

- **تعريف صندوق النقد الدولي:**" تزايد الاعتماد المتبادل بين دول العالم بوسائل منها: زيادة حجم وتنوع معاملات السلع والخدمات عبر الحدود بالإضافة إلى التدفقات الرأسمالية الدولية، وكذلك من خلال سرعة ومدى انتشار التكنولوجيا".

- **تعريف محمد الأطرش:**" اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة، وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق، وخضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية والانحسار الشديد في سيادة الدولة، والعنصر المحرك الأساسي للظاهرة هو الشركات المتعددة الجنسيات.

- **تعريف محمد عابد الجابري:**" هي تتويج لمسلسل من التطور والتوسع، يرجع منطلقه إلى القرن الخامس عشر، إلى زمن النهضة الأوروبية الحديثة في مجال وسائل الاتصال والإعلام والإشهار، كما في وسائل قولبة المنتجات من إمكانية خلق سوق عالمية واحدة حقيقية."[2]

---

[1] عبد النور بن عنتر، العولمة والمجتمع المدني، **مجلة شؤون الأوسط**.(د.م.ن).مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد107، 2002، ص72.

[2]عبد المجيد قدي ."الولمة وتجلياتها ،الواقع والفرص أمام دول العالم الثالث "**مجلة النائب** .العدد الأول.2003.المجلس الشعبي الوطني، الجزائر، ص 96.

للعولمة مجالات عديدة: اقتصادية، سياسية، لكن ما يهمنا أكثر في هذا الإطار هو دور العولمة الإعلامية باعتبارها عاملا مهما من عوامل التحول نحو تكنولوجيا العلام والاتصال، وهو ما سنبينه في النقطة الموالية.

العولمة الإعلامية: يقصد بها الانفتاح المذهل على المعلومات وكسر الاحتكار الرسمي لها، أما عن طريق البث التلفزيوني العابر للحدود أو شبكة الانترنت.

بمعنى آخر هي عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام على تجاوز الحدود بين الدول والتأثير في المتلقين الذين ينتمون إلى ثقافات متباينة وذلك لدعم عملية توحيد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب للأطراف المهيمنة على صناعة الإعلام والاتصال من ناحية ثانية. وينطوي مفهوم عولمة الإعلام على مجموعة من الأبعاد والمكونات الأساسية، تمثلت في مايلي:[1]

– إن عولمة الإعلام هي عملية متسارعة التغيير وبالتالي لم تتشكل ملامحها النهائية بعد، فهي تمر بمرحلة انتقالية وذلك لسببين رئيسين:

– **السبب الأول:** أن عولمة الإعلام تعد أحد أبعاد عملية أوسع هي عولمة الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة، ولهذا فإن هناك مجموعة من الرهانات والتحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تحدد مسار تطور عملية عولمة الإعلام.

---

[1] ياس خضير البياني، **يورانيوم الإعلام، حروب الأعصاب بالتقنيات الرقمية**، القاهرة، المكتب المصري للمطبوعات، 2008، ص 69-70.

- **السبب الثاني:** إن عولمة الإعلام تعتمد في بعد مهم على نتائج الثورة لعقود قادمة وستدفعها إلى الأمام الأدوات الجديدة في مجال الاتصالات.

- الترابط والتكامل بين مجالات الإعلام وتكنولوجية الاتصال ومجتمع المعلومات، بحيث أصبح من الصعب تعريف الإعلام أو الاتصال بمعزل عن تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، فالثورة في تكنولوجية الاتصال أوجدت وسائل جديدة في الاتصال تمثل في البث التلفزيوني الفضائي والتكنولوجيا الرقمية التي وفرت إمكانيات هائلة لانتقال الصوت و الصورة وبدقة، وكذلك وسائل الإعلام المرئية التفاعلية والالكترونية عبر شبكة الانترنت ووسائل الاتصال المحمولة علاوة على التطبيقات المختلفة للوسائط المتعددة وقد ارتبطت هذه الوسائل والتطبيقات بالمعلوماتية المتعددة، وبداية الدخول إلى مجتمع المعلومات.

- النمو الهائل في اقتصاديات الإعلام والاتصالات والمعلومات، وقد أفضى هذا النمو إلى المزيد من التدخل بين عولمة الإعلام وعولمة الاقتصاد، فعولمة الإعلام ليست مجرد تعظيم من قدرات الإعلام بل أصبحت جزءا ضئيلا من العولمة الاقتصاد، وذلك بالنظر إلى الدور الكبير لقطاع الاتصالات والإعلام والمعلومات في اقتصاديات الدول الكبرى والأسواق العالمية.

- توسع الخيارات والبدائل الإعلامية المتاحة أمام الجمهور فقد وفرت تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية وبصورة غير مسبوقة مئات القنوات التليفزيونية ومئات المحطات الإذاعية

وعشرات الصحف والمجالات المحلية والدولية فضلا عما توفره من وسائل الاتصال الأحدث والمرتبطة بالمعلوماتية.

– تقليص دور الحكومات والمنظمات الدولية في تنظيم بيئة الإعلام والاتصالات المحلية والدولية لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسية وذلك من خلال الدعوة إلى تغيير التشريعات والنظم التي تعوق التدفق الحر للمعلومات والصور والرموز بين الدول أو تمنح الحكومات أدوارا ووظائف إعلامية كالتخطيط والرقابة والمنع والمصادرة.

وهو ما جعل معظم الدراسات والبحوث تؤكد على نموذجين تفسيرين للتحول نحو تكنولوجيا العلام والاتصال ووسائله الحديثة وهما الحتمية التقنية والحتمية الاجتماعية.

1- الحتمية التقنية technological determinism

يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي (النرويجي الأصل) **ثورستاين فبلن** thorsthen veblenأول من صاغ مصطلح "الحتمية التقنية" مع بداية عشرينات القرن الماضي وأثرها في التغيير الاجتماعي، ومع ذلك يمكن رؤية بوادر النظر الحتمي للتغيير التكنولوجي في المجتمعات البشرية في النصف الثاني من القرن التاسع خاصة لدى الباحث الأمريكي"**لويس موغن**" حيث أكد أن التقدم في النظام الاجتماعي الإنساني حدث بين التغيير التكنولوجي والعوامل المادية الأخرى في التطور الثقافي والاجتماعي.[1] وعلى نفس المنحنى رغم أن نظرية **كارل ماركس** تعرف بنظرية العامل الاقتصادي إلا أنها في جوهرها نظرية ترتكز على

[1] علي محمد رحومة، **الانترنت والمنظومة التكنو–اجتماعية:** بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنت و منظومتها الاجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009، ص75–76.

التفسير التكنولوجي للمجتمعات البشرية باعتبار أن العامل الاقتصادي الذي يعتبره البناء التحتي للبناء الفوقي وبشكله في نظمه السياسية والقانونية والأخلاقية وعموم البناء الاجتماعي.[1]

وفي إطار الحتمية التقنية أيضا، اشتهر عالم الاجتماع الأمريكي "وليام اوجيرن" بفكرة "التخلف أو الفجوة الثقافية" ورصد عدة أسباب لوقوع ظاهرة التخلف الثقافي أهمها:

- السرعة غير المتكافئة في التغيير بين العناصر المادية والمعنوية.
- مقاومة أفراد المجتمع للجديد وحرصهم على القديم.
- وجود تناقضات اجتماعية بين الجماعات والهيئات داخل المجتمع نتيجة عدم التجانس في التركيب الاجتماعي.

ب- الحتمية الاجتماعية: حيث أن العناصر والقوى الاجتماعية بأنواعها هي التي تمتلك زمام تطور التكنولوجيا بشكل أو بأخر وتؤثر في تطويرها وتوجيهها، واهم هذه العناصر الثقافة بعمومها، وقد اهتم الكثير من العلماء لدراسة الثقافة وأثرها في تطوير المجتمع غلى غرار الباحث الأمريكي **لزلي وايت،** إلا انه يقر إضافة للتطور الثقافي إلى الدعم والتقدم التكنولوجي الذي يؤثر في وظيفة يناء المجتمع متأثرا في ذلك على رؤية الباحث الانكليزي **هربرت سبنسر:** هي أن النسيج الاجتماعي لهذه الرؤية هي الثقافة المتقدمة بخطى

[1] علي محمد رحومة، المرجع السابق، ص79.

التكنولوجيا أي أن المجتمعات البشرية تبنى ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية التي بدورها تتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي بمعنى جدلية علم الاجتماع /التقنية.[1]

وعليه يتبين من خلال ما سبق أن التطور الثقافي تنتج عنه اكتشافات مذهلة في حقل وسائل الاتصال، كما أثارت هذه التقنيات الجديدة حماسا كبيرا بشأن الفوائد الاجتماعية الواسعة النطاق، إذ تبين أن التطور والتقدم التكنولوجي المتواصل الحلقات ستؤثر في وقت واحد كم وتكيف و فورية الإعلام والمعلومات ولهذا ظهر مفهوم الحتمية المعلوماتية ولعل أهم المفكرين الذين دافعو عن هذا الطرح هو عالم الاجتماع سكوت لاشن الذي يقر بأنه "لم يعد يقاس مدى تقدم الدول غلى أساس نتاجها القومي بل احتمال نتاجها المعلوماتي القومي فمن الصعب أن يعيش الإنسان في هذا العصر "عصر ما بعد الحداثة" دون أدواته الاتصالية التي تربطه بالمجتمع، فمثلا لا نستطيع العمل من دون هاتف نقال أو حاسوب. [2]

وعليه نخلص من خلال الآراء السابقة الذكر أن نظرة التوفيق بينها يمكن أن تتلخص في "الحتمية التقنية الاجتماعية أي جدلية التقنية والمجتمع وبقوة اثر فعل المعلومات لإحداث التغيير الاجتماعي في المجتمعات البشرية.

[1] علي محمد رحومة، المرجع السابق، ص83.

[2] رضوان بلخيري، المرجع السابق، ص32.

المحور الثاني

التطور التاريخي لتكنولوجيا الاتصال

المحور الثاني: التطور التاريخي لتكنولوجيا الاتصال

يستخدم نظرية الانتقالات (التحولات) لتفسير المراحل المتميزة لتطور الاتصال الإنساني، حيث كان لكل مرحلة نتائج عميقة سواء أكان ذلك على مستوى الفرد والمجتمع

وبفعل الإبداع و التطور الاتصال صار اليوم أكثر تعقيدا من ذي قبل، بل ولا غنى عنه في كافة الأنشطة الإنسانية، وإن قيل قديما أن الإنسان كائن عاقل ومفكر استنادا إلى الكوجيتو الديكارتي "**أنا أفكر، إذن أنا موجود**"، فاليوم، وبطغيان التكنولوجيا وأهمية المعلومة والاتصال، والثورات المتلاحقة في مجال التكنولوجيا الاتصالية، حقّ القول أن الإنسان اتصالي بطبعه، وحق استبدال الكوجيتو الديكارتي بمقولة "**أنا أتصل، إذن أنا موجود**"، فلا غنى عن الاتصال كممارسة،أو كتقنية في ممارساتنا الاجتماعية.

فهناك أكثر من رؤية وزاوية لتقسيم المراحل التي مرت بها تكنولوجيا الإعلام والاتصال عبر العصور المختلفة، وهي في الحقيقة المراحل التي مرت بها وسائل الاتصال منذ ظهور أول وسيلة، ومن هنا تعددت العروض التاريخية لوسائل وتقنيات الاتصال البشري بتعدد زوايا البحث وتنوعت من عروض تفصيلية إلى عروض عامة تؤرّخ لمجمل التقنيات.

أولا: عصر العلامات والإشارات:

لم يستطع أحد التوصل إلى أصول الكلام البشري **humain speech** وتفترض معظم التخمينات أن البشر كانوا يعيشون في تجمعات صغيرة مثل الحيوانات منذ ملايين السنين وفي وقت ما بدأو يستخدمون أدوات بسيطة وأنشأوا تقسيمات بدائية للعمل يعتمد على

تخصيص المهام التي نتوقع أن يقوم بها الأفراد في التنظيم الاجتماعي للحفاظ على البناء الاجتماعي في تلك الفترة.[1]

ولقد برزت قدرة الإنسان منذ العصور الأولى في تاريخ البشرية عندما ابتكر رموزا يتصل بواسطتها بالآخرين فكان هذا العصر عصر الإشارات والعلامات ومع تطور القدرة على التعلم عبر ملايين السنين من التطور في مرحلة ما قبل الإنسان أصبحت أنظمة الاتصال القائمة على العلامات والإشارات أكثر تعقيدا وإحكاما وارتباطا بالقواعد الإنسانية وأكثر تأثيرا واشد فاعلية لذلك فان عمليات الاتصال إلى لم تتجاوز الأصوات و الإيماءات البدائية ولغة الجسم وشعت قيود هائلة وحتمية على قدرة الإنسان القديم على التفكير والابتكار فكانت النتيجة بطء الإيقاع ومجال التقدم الحضاري.[2]

ثانيا: عصر التخاطب واللغة:

يبدو أن اللغة أو التخاطب قد ظهرت في وقت ما خلال الفترة مابين 35-40 ألف سنة مضت.[3]

وقد حدث تطور جذري عند بدأ الجنس البشري باستخدام الكلام أو اللغة كوسيلة اتصال، وبهذا تحققت الصورة الأولى في مجال الاتصال البشري إذ أصبح من الممكن لأول مرة أن تجمع البشرية عن طريق الكلام حصيلة ابتكاراتها واكتشافاتها، وانتقلت مجتمعات

---

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق، ص91.

[2] إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين الزمنين، المرجع السابق، ص18.

[3] حسن عماد حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق، ص98.

عديدة من مختلف أنحاء العالم من أسلوب الحياة البدائية إلى تطوير حضارات الكبرى بفضل التحول إلى الاتصال بالتخاطب واللغة.[1]

ثالثا: عصر الكتابة:

حدثت ثورة الاتصال الثانية عندما انتقل الجنس البشري قبل 360سنة قبل الميلاد إلى عصر الكتابة.[2] إن قصة الكتابة هي نقطة الانتقال من الكتابة التصويرية عن طريق الصور والرسومات إلى الكتابة الرمزية التي تستخدم حروف بسيطة للتعبير عن أصوات محددة، ثم الكتابة الإلقائية التي تعتمد على الحروف وانتشرت بسرعة نسبة في أنحاء العالم القديم وبعد عدة قرون وصلت إلى بلاد الإغريق.

وأصبحت بذلك حروف الكتابة أحد أهم منجزات الجنس البشري في كل العصور إلى جانب اختراع الأدوات واكتشاف الكتابة لظلت الغالبية العظمى من سكان العالم تعاني من الأمية.[3]

رابعا: عصر الطباعة:

تعد الطباعة احد ابرز الابتكارات البشرية في كل العصور، وقد اقترنت ثورة الاتصال الثالثة بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، ويتفق معظم المؤرخين على أن

---

[1] إياد شاكر البكري ، المرجع السابق، ص18.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] حسان عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق، ص96.

"**يوحنا غونتبيرغ**" هو أول من فكر في اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة وذلك منذ عام1436م.

وأنجز طباعة أول كتاب أنتجته المطبعة في ألمانيا باستخدام طريقة سلك المعادن لصناعة الحروف وهو "الكتاب المقدس" باللغة اللاتينية، وذلك في عام 1455م، ومع مطلع القرن السادس عشر، كانت المطابع تنتج ألاف النسخ من الكتب المطبوعة على الورق وكان يتم نشر وتوزيع هذه الكتب بجميع اللغات الأوروبية، وهكذا أصبح من الممكن أن يقراها أي شخص ملم بلغته الأصلية، وأدى انتشار هذه الكتب إلى زيادة الاهتمام بتعلم القراءة، وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح واضحا لرواد علم الاجتماع في ذلك الوقت أن وسائل الإعلام المطبوعة (الكتب، الصحف، المجلات) تقوم بإحداث تغييرات جذرية في الظروف الإنسانية، وعلى سبيل المثال أكد عالم الاجتماع الأمريكي **تشارلز هورتون كولي** عام 1909 أن وسائل الإعلام المطبوعة كانت أكثر تأثيرا من حيث قدرتها على التعبير ونقل الأفكار والمشاعر على نطاق واسع، والتغلب على المسافة من خلال سرعتها في الوصول إلى القارئ وكذلك من خلال خاصية الانتشار والوصول إلى جميع الطبقات.[1]

خامسا: عصر الاتصال الجماهيري:

خلال القرن التاسع عشر بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة التي اكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الاتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية، إذ أدى التوسع في

[1]حسان عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق ص، 103.

التصنيع إلى زيادة الطلب على المواد الخام وكذلك التوسع في فتح أسواق جديدة خارج الحدود، كما برزت الحاجة إلى استكشاف أساليب سريعة لتبادل المعلومات التجارية وبالتالي أصبحت الأساليب التقليدية للاتصال لا تلبي التطورات الضخمة التي يشهدها المجتمع الصناعي، وقد بذلت محاولات عديدة لانشغال ظاهرة الكهرباء بعد اكتشافها وظهور العديد من مخترعات جديدة نتيجة استغلال الطاقة الكهربائية.[1]

رغم أن التلغراف ليس وسيلة اتصال جماهيري إلا انه كان عنصرا هاما في تكنولوجيا الاتصال ويعود الفضل لاكتشاف التلغراف إلى **صاموئيل مورس** عام 1837، وقد أدى هذا الاختراع إلى تطور في تكنولوجيا الاتصال التي أدت في النهاية إلى وسائل الاتصال الالكترونية.

وبعدها في عام 1876 استطاع "**جراهام بيل**" أن يخترع التليفون لنقل الصوت إلى مسافات بعيدة مستخدما تكنولوجيا التلغراف.

وفي عام 1877 اخترع "**توماس اديسون**" جهاز الفوتوغراف ثم تمكن العالم الألماني "**ايميل برلنجر**" في عام 1887 من ابتكار القرص المسطح الذي استخدم في تسجيل الصوت.

وفي عام 1896 استطاع العالم الايطالي "**جوجليلمو ماركوني**" اختراع اللاسلكي، وكانت تلك هي المرة الأولى التي ينتقل فيها الصوت إلى مسافات بعيدة بدون استخدام

[1] إياد شاكر البكري، ص19-20.

أسلاك، وكان الألمان والكنديون أول من بدأ في توجيه خدمات الإذاعة الصوتية المنتظمة منذ عام 1919، ثم تبعهم الولايات المتحدة الأميركية في عام 1920، كلك بدأت تجارب التلفزيون في أمريكا منذ نهاية العشرينات، وفي عام 1941 بدأت خدمات التلفزيون التجاري في الولايات المتحدة. [1]

واكتسبت وسائل الاتصال الجماهيري أهمية كبيرة في القرن العشرين، وخاصة الوسائل الالكترونية باعتبارها قنوات أساسية للمعلومات والأخبار والترفيه وأصبحت برامج التلفيزيون تعكس قيم المجتمع وثقافته وأساليب معيشة أفراده وعكست برامج الإذاعة (الراديو) اهتمامات الناس وقضاياهم الأساسية وقدمت أشرطة السينما واقع المجتمع وطموحاته.[2]

سادسا: ثورة الاتصال التقنية الخامسة:

وقد تجسدت في استخدام الأقمار الصناعية ونقل الأنباء والبيانات والصور عبر الدول والقارات بطريقة قدرية.

وقد ظهر في السنوات الأخيرة ابتكارات عديدة في صناعة الاتصال نتيجة صلب السوق الاستهلاكية ودفع التكنولوجيا، وقد تمثل صلب المستهلكين من خلال الرغبة في الحصول على المعلومات بشكل فوري ودقيق، والاتصال مع أماكن بعيدة جغرافيا، والحصول على

---

[1] حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق، ص104-105.

[2] إياد شكري البكري، المرجع السابق، ص21.

خدمات سريعة مثل: شراء والبضائع والمعاملات البنكية، والتعرف على نظم البيئة وتغيراتها المحتملة.

أما وضع التكنولوجيا فقد انعكس على إتاحة وسائل جديدة مثل: الحسابات الالكترونية والاتصالات الفضائية وإمكانية الاتصال المباشر بقواعد البيانات وظهور وانتشار التلفيزيون الكابلي التفاعلي، وخدمات التيلكس ونظم الليزر، والميكروويف والألياف الضوئية والاتصالات الرقمية، وخدمات الهاتف المحمول والبريد الالكتروني وعقد المؤتمرات عن بعد.[1]

[1]حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، المرجع السابق، ص106.

المحور الثالث

تقنيات الاتصال القديمة والحديثة

المحور الثالث: تقنيات الاتصال القديمة والحديثة:

إن مصطلح تقانة الاتصال يعني "التقنيات والمؤسسات والأساليب التي بواسطتها تنتج المعلومات وتعلب وتوزع على المستقبلين، متفرقين فوق رقعة جغرافية " وهناك بون شاسع بين إقامة الاتصال الالكتروني التي بدأت تتشكل ملامحها في نهاية القرن التاسع عشر مع اختراع الهاتف والإذاعة، وتقانة الاتصال الحديثة المستخدمة في نهاية القرن العشرين، ومن هنا يمكن التعريف بين نوعين أو جيلين لوسائل الإعلام:

- **النوع الأول القديم:** ويتألف من وسائل الإعلام التقليدية مثل الصحافة، الإذاعة السينما والتلفزيون.
- **النوع الثاني الحديث:** الذي يتألف من وسائل الإعلام الحديثة.[1]

أولا: تقنيات الاتصال القديمة(الصحافة المكتوبة– التلفزيون):

انطلاقا من مفهوم النظرية الانتقالية التي ترى أن كل تحرك من عصر اتصال إلى آخر، يستند إلى مبدأ التراكم وليس إلى مبدأ الانتهاء والاستبعاد الكامل، يلاحظ أن وسائل الاتصال بدءا من العلامات والإشارات التي تستخدمها الإنسان الأول وأتقنها، مرورا بالكلمات المنطوقة واللغة والكتابة والطباعة والوسائل الاتصال الجماهيري، لا تتابع كمراحل قائمه بذاتها ومنتهية في الزمن، ولا تزيح ما سبقتها، وإنما تستمر جميعا لتختلط وتتمازج عبر ظهور وتبلور قصور جديدة ومتحركة من علاقات التنافس والتكامل والتداخل.[2]

---

[1] عبد الرحمان عزي والآخرون، **العرب والإعلام الفضائي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 30.

[2] فريال مهنا، **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية**، دمشق، دار الفكر، 2002، ص 23.

في نهاية القرن التاسع عشر، اتضح لعلماء الاجتماع أن وسائل الإعلام الجماهيري (صحف، مجلات، السينما، الإذاعة، التلفزة ...) التي عدت أكثر انتشارا وحضور في المجتمع، قد أخذت تدخل تغيرات المهمة في الاتصال الإنساني، ويعتقد الباحث الأمريكي كولي أن ثمة أربعة عوامل أعطت الوسائل الاقتصادية الجديدة قوه تأثيرية تفوق إمكانيات أية الوسائل الاتصال عرفتها المجتمعات السابقة، فتلك الوسائل كانت فعالية فيما يتعلق[1]:

- بقدرتها على التعبير أي بقدرتها على النشر أفكار وتعميم أحاسيس على أوسع نطاق ممكن.
- بديمومتها في الذاكرة، أي بانتصارها على حاجز الزمان.
- بسرعتها، أي بانتصارها على حاجز المكان.
- بانتشارها، أي بتوافرها لجميع الطبقات الاجتماعية.

لهذا يعمل الإعلام الجماهيري، الذي أصبح اليوم إحدى الوسائل التقليدية على انجاز عمليات تكليف مستمرة بين مختلف قطاعاته من جهة، وبين هو بين وسائل الاتصال الحديثة من جهة أخرى، كما يعزز حضورهم وفعاليتهم ومكانته وقدرته على المنافسة والتأثير في الإطار أسس جديدة للتكامل، محاولا الإفادة من معطيات الثورة التكنولوجية معلوماتية وثقتها وآفاقها غير المحددة.

- **الصحافة المكتوبة:**

[1] المرجع فسه، ص 21.

إن كلمه الصحافة بمعناها المتعارف عليه اليوم لم تصل إلينا إلا على يد الشيخ نجيب الحداد منشئ لسان العرب في الإسكندرية، وهو أول من استعمل لغة الصحافة بمعنى "صناعه الصحف والكتابة فيها" ومنها أخذت كلمه الصحافي.[1]

أما التعريفات المعاصرة فتعرف الصحافة بكونها الاتصال بكل الحقائق والمراكز والأفكار والآراء وهو تعريف يسود في معظم الكتابات التي تناولت تعريف الصحافة في المجتمعات المختلفة.

وردت تعريفاتهم عديدة بشان الصحافة، فقد عرفها محمد عزمي بأنها " توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الجيدة الناضجة معممة ومناسبة إلى سائر القراء".[2]

ويرى الباحث فاروق أبو زيد أن الصحافة كلمة تستخدم لدلالة على أربع معان:

- **المعنى الأول:** الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة، ويتصل هذا المعنى بالصناعة والتجارة من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والإدارة والإعلان كما يتصل بالشخص الذي اختار مهنه الصحافة والذي سمي الصحافي.
- **المعنى الثاني:** الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية والمقالات وغيرها من المواد الصحفية.
- **المعنى الثالث:** الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة.

---

[1] عزيزة عبده، المرجع السابق، ص 51.

[2] المرجع نفسه، ص117.

- **المعنى الرابع:** الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤدي بها في المجتمع الحديث.[1]

نفهم من المعاني السابقة أن الرأي العام هو المستهدف من تأثير الصحافة، وهو ما سمي في صحافه "الرأي العام" مع العلم أن صحافه الرأي العام غالبا ما تكون دوريه (أسبوعية، نصف شهرية، شهرية، فصلية...) وتتميز بالمقالات التحليلية والمتخصصة، شركه المجال الإخباري العام للصحافة اليومية، أما المعنى الرابع ويشير إلا أن وظيفتها ومهمتها تختلف باختلاف الأنظمة الإعلامية وطبيعة النظام السائد في الدول(الواقع الاجتماعي والاقتصادي) الذي تصدر فيه الصحيفة، فالإضافة إلى قيامها بالدعاية الصالحة في الدول الشيوعية مثلا، فإن وظيفتها تختلف داخل الدول الديمقراطية الغربية،[2] حيث تعطي الحرية الكاملة للصحافة وفي أن تكتب ما تريد وان تحصل على المعلومات من أي مصدر، وإن أي فرد له الحق في أن يصدر صحيفة، وأنه لا رقابة سابقة أو لاحقة على هذه الحريات، ولا يعني هذا المفهوم إلا الاهتمام بتكوين رأي عام حقيقي يعبر بصدق عن الجماهير ويساعد في تقدمها ورقيها وهذا المفهوم يعبر بصدق الرأي العام.[3]

عندما نعود شي ما إلى تاريخ الصحافة نجد أن هذه الأخيرة كانت مقصورة في بداية القرن السابعة عشر على طبقه النبلاء أو ما يطلق عليهم بالطبقة البورجوازية، التي كان لها الحظ في التعليم دون سواها مما أتاح لها فرصه ممارسه عاده القراءة دون الفئات الاجتماعية الأخرى التي كانت محرومة من نعمه التعلم وهذا الحاجز هو الذي جعل قراءة الصحافة في

---

[1] عزيزة عبده، المرجع السابق، ص118.

[2] فضيل دليو، المرجع السابق فضيل دليو، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، قسنطينة، مخبر علم اجتماع الاتصال(جامعة منتوري)، 2003، ص 49.

[3] عزيزة عبده، المرجع السابق، ص120.

تلك الفترة مرتبطة بأبناء الطبقات الراقية غير أن التطور الأحداث وبروز الأفكار الثورية المعادية لفكر الملكية والطبقية والاحتكار الأقلية على حساب الأغلبية الكثيرة للشعوب الطامحة للتغيير، كل هذا كان له أثرا كبيرا على جمهور الصحافة التي أصبحت ممزوجة ببذور التغيير الاجتماعي والتحرر من الاستغلال الاقتصادي، وانتقلت الصحافة من مجرد أخبار ومعلومات إلى الاطلاع في وظائف أكثر مصداقية، حيث أخذت على عاتقها مهمة التثقيف والتوجيه والتوعية ومحاولة الترفيه والتسلية.[1]

وقد حاول عدد من العاملين بمجال الطباعة والنشر تجربه فكره الصحيفة الرخيصة الثمن وكان أهمهم هو " بنيامي قداي" في نيويورك، وقد بدأت صحيفته الصغيرة باسم "نيويورك صن" the Newyork Sun في سبتمبر 1833، التي تهتم بالأخبار المحلية والقصص الإنسانية التي كان يكتبها طريقه هزلية لتجذب الفقراء الذين تعلموا القراءة مبكرا، وبحلول عام 1837 كانت صحيفة "الصن" توزع ثلاثين ألف نسخة يوميا، وفي نفس الوقت، كان أبرز منافسي "تنيامين داي" هو جيمس جوردون" بينيت" الذي أصدر صحيفة "الهيرالد" The Herald في نيويورك.[2]

رغم أن الصحافة الجماهيرية ظهرت في الثلاثينات من القرن الماضي إلا أنها كانت ما تزال محدودة، لكن عندما حققت التكنولوجيا الطباعة تقدما سريعا، انتشرت الصحيفة على نطاق واسع، وفي عام 1850 كان يتم شراء نسختين من كل صحيفة يوميه في الولايات

---

[1] إسماعيل معرف، **الإعلام حقائق وأبعاد**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، ص ص 13-14.

[2] ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول روكيتشلتر، كمال عبد الرؤوف، **نظريات وسائل الإعلام** ، القاهرة، الدار الدولية للاستمارات الثقافية، ط4، 2002، ص ص92-93.

المتحدة لكل عشر أسر وارتفع عدم معدل توزيع الصحيفة بين 1890- 1910 بالنسبة لكل بيت بدرجه حادة، وكان النصف الثاني من القرن التاسع يمثل مرحلة تغيير السريع وصراع وفترة انتقالية بالنسبة للمجتمع الأمريكي.[1]

لقد تميز الإطار الاجتماعي الذي انتشرت ونضجت فيه الصحافة الجماهيرية بالصراع الثقافي، وكانت مرحله "الصحافة الصفراء" واحده من أهم مراحل تطور الصحافة، ففي الثمانينات من القرن الماضي، كانت الصحيفة قد حققت انتشارا واسعا في البيوت الأمريكية، وفي نفس الوقت اندلعت صراعات بين الصحف لجذب أكبر عدد من القراء، نجم عنها سلسلة من الانتقادات نتيجة تجاوزها للحدود، ودفعت هذه الاعتبارات عددا كبيرا من الناشرين أقل ميلا للإثارة وأكثر شعورا بالمسؤولية، لتوضيح أدوار ومسؤوليات وسياسات وسائل الإعلام التي ظهرت بعد ذلك.[2]

ومن بين المشاكل التي واجهت ولا تزالوا تواجه الصحافة هي ما يسمى بـ"حرية الصحافة"، إذ أن وفي أي بقعه من العالم تواجه ضغوطا سياسيه واقتصاديه غالبا ما تجعلها تتعلق بوجهه نظر الذي تميله عليها مراكز القرار السياسي والاقتصادي ولكنها في الوقت نفسه أداة هامة في بناء المجتمعات للأحسن استعمالها، كما أن لها أهميتها في توجيه الرأي العام وهيبتها الخاصة في جميع المجتمعات. كما أنها إضافة إلى هذه الهيبة، تمتاز بسعة الانتشار وخير دليل على ذلك ما يحدث في اليابان، حيث توزع 122 جريدة مجتمعة وأكثر من 72 مليون نسخه يومية، وأشهر يومية يابانية "يوميوري" (yumiuri) وتوزع أكثر من14

---

[1] ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول روكيتشلتر، ، ص ص 95-96..

[2] المرجع نفسه، ص ص 97-98.

مليون نسخه في طبعتين صباحيه ومسائية إما على المستوى العالمي فقد وزعت عام 1975 ما يقارب 400 مليون نسخة 800 جريدة.[1]

ومن جهة أخرى فإنه بالرغم منا للصحافة من هيبة وانتشار، فإنها أصبحت تعاني من منافسه الوسائل الالكترونية الحديثة (الشبكات المعلوماتية).

- **التلفزيون:**

يعد التلفزيون من بين الوسائل الإعلام الجماهيري الأكثر قدره على قطار واسع من الجمهور ولما هذه الوسيلة من قدره على التأخير والتغيير للمواقف والاتجاهات وقد وفقه احد خبراء الاتصال بأنه جمهور مهول من حيث حجمه الكلي ومن حيث نسبته المئوية من السكان انه ظاهر اجتماعيه لا سابقه لها في التاريخ.[2]

أن التلفزيون Télévision من الناحية اللغوية كلمه مرقبه من مقطعين télé ومعناه عن بعد و vision ومعناه الرؤيا ولهذا يكون معنى كلمه التلفزيون هو الرؤية عن البعد أما من الناحية العلمية ويمكن تعريف النظام التلفزيون لأنه طريقه إرسال واستقبال الصورة والصوت من مكان إلى آخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والكابلات الألياف البصرية مؤخرا والأقمار الصناعية بمحطتها الأرضية في حاله البث الكبير للمسافة.[3]

ولكن ظهور التلفزيون على هذا الشكل لم يكن فجاه بل كان تدريجيا، تضافرت جهود وعوامل كثيرة وفرت له جميعا جميع متطلباته، ومع ذلك فقد كان التطور التكنولوجي في

---

[1] فضيل دليو، المرجع السابق، ص ص 51-52.

[2] محمد شطاح، **قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا**، دراسات في الوسائل، المرجع السابق، ص 10.

[3] فضيل ديو، المرجع السابق، ص 96.

مجال التلفزيون أكثر سرعة مما كان عليه الراديو، ولعل أهم الأبحاث والدراسات التي ساعدت إلى ظهور وتطور التلفزيون هي أعمال العالم الألماني" بول نيكوف" الذي اخترع عام 1884 اسطوانة مثقوبة (ثقوبا لولبية) بالتركيب الصورة، يمكن للضوء الذي يمر من خلالها أن يقسم الأجسام المصورة كهربائيا إلى عناصر خطية تكون في مجموعها صوره من الصور، ثم طور البحث الأمريكي تشارلر –جنكيز مبدأ نيكو عام 1983، ولكنه لم يتمكن من ترجمة أبحاثه وأفكار غيره من أمثال " ماركوني، سنلك، حتى عام 1925 حيث قدم الإثباتات الميكانيكية على قدرة البث التليفزيوني.[1]

وكانت فكرة 1929–1931 بمثابة نقلة نوعية للتلفيزيون عندما اخترع "فلاديمير زوريكين" معتمدا على نظام الإلكتروني، أنبوب صورة المستقبل (Picture tube) خلفا للأسطوانة المثقوبة ثم أنبوب الكاميرا التحليلي ... إلى أن استغنى مؤخرا عن الأنبوب وأصبحت الصورة رقمية فالشاشة مسطحة مع القرن العشرين، أما فيما يخص البث التلفزيوني المنتظم فقد بدأ عام 1939، ليتواصل التطور الكبير للتلفزيوني ولكن الانتشار الجماهيري، الواسع للتليفزيون لم يبدأ إلاّ في الخمسينات، حيث طورت صناعة التلفيزيون وارتفع عدد أجهزة الاستقبال ولم يحل عام 1970 حتى عمت أجهزة الاستقبال 90% من لبيوت الأمريكية وعم الإرسال التلفزيوني معظم بلاد العالم، وامتد نطاقه في القارات الخمس ولم يعد حكرا للدول الشمالية المتقدمة، حيث أنشئت عدة شبكات جمهورية دولية أهمها:

[1] فضيل ديو، المرجع السابق، ص 98.

الشبكة الأوربية المعروفة باسم Eurovision وشبكة أوروبا الشرقية سابقا Intervision، وشبكة Asiavision التي أنشأها اليابانيون.[1]

صمم التلفزيون في بداية الأمر في عالم محدود الإمكانات الفنية، عصر لم يدرك خدمات الكابل التليفزيوني، لكن حدثت فيما بعد تغيرات في النوعية، فالتكنولوجيا التي تدخل في صناعة التلفزيون أفضل، بل أن التلفزيون اليوم أخذ في التحول بسرعة حيث يمر الآن بأعمق تغيرات لعرض لها من بدايته على المستوى التجاري والتقني، حيث بدأت شركات ابتكارية عدة في تطبيق تكنولوجيا حوسبة واتصالات متقدمة لإعادة تصنيع التلفزيون بحيث تجعل منه وسيطا إعلاميا جديد، تمتما، وسيطا تفاعليا ثنائي الاتجاه Two-way، تلفيزيون تفاعلي نحو آفاق تتخطى فيها مجرد مشاهدة برامج تم إعدادها من نقل حسب خطة اختيار ما نشاهده وتتفاعل معه الجماهيرية mans media.[2]

وخلال هذه المرحلة الطويلة، كان التلفزيون التفاعلي يتأرجح بين تقنية وأخرى، وكانت الحاسبات قد قطعت شوطا طويلا من التقدم والتطور، وهنا حدثت البدايات الأولى لتلاحم التلفزيون مع الحاسب في جهاز واحد، فالحاسب لديه القدرة على تخزينها واسترجاعها وفقا لتطبيقات وبرامج معينة، الطريقة التي يريدها المستخدم، وهنا سيكون المستخدم مشاركا إيجابيا يحدد شكل ونوع المعلومة التي تعرضها الشاشة،أمّا التلفزيون فهو لديه القدرة فقط على الاستقبال للمعلومات وعرضها في اللحظة نفسها كما هي دون تدخل، وهكذا ظل

---

[1] فضيل ديو، المرجع السابق ، ص ص 98-99.

[2] حسين شفيق، **الإعلام التفاعلي، ثورة تكنولوجية جديدة في نظم الحاسبات والاتصالات**، د م ن، د دن، 2008، ص ص 206-207.

التلفزيون جهازا غير قادر على تخزين واسترجاع المعلومات والبيانات، فيما ظل الحاسب بعيدا عن استقبال وتخزين المعلومات التليفزيونية التي تبث على الهواء، وساعدت هذه الفروق على جعل كل منها في طريق، غلى أن ظهرت تطورات تكنولوجية جعلتها يلتقيان معا في نقطة واحدة.[1]

ضمن هذا السياق لا بد من التنويه بخصوصية التلفزيون كوسيلة إعلامية فريدة تتمتع بخصائص غير متوافرة في وسائل الإعلام والاتصال كافه يتمثل في:

- استقطاب خواص وسائل الإعلام والاتصال عديدة بطريقتين أساسيتين أولهما أنها جمعت من مزيد بين الراديو والمسرح السينما والإعلام المطبوع Teletext وفنون الأخرى تقع في مجال الرسم والنحت والهندسة محاسبته في الوقت نفسه تلك الوسائل الإعلامية والثقافية جميعا. وثانيها أنها استطاعت أن تمنح معظم هذه الوسائل امتدادا وانتشارا مكانيا وزمنيا غير محدود، فالسينما والمسرح الذين لم يكونا يتجاوزان حدود صغيرة أصبحتا يتجولان داخل المنازل في أي وقت، بل أصبحتا يتجاوزان حدود المجتمع الواحد ليجوبا الكرة الأرضية بأسرها.
- محاولتها التغلب على عمودية وأحادية تدفقها اللتين غدتا تمثلان نقاط ضعف أساسية بالنسبة لها، في ظل انتشار التقنيات المعلوماتية الجديدة أفقية التدفق، عبر صناعة منتجات إعلامية تتسع لردود فعل أنية من قبل المتلقي على الرسالة الإعلامية

[1] حسين شفيق، المرجع السابق، ص 215.

مستفيدة من تقنيات اتصال أخرى كالهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني والأقمار الصناعية.

- تمنها من التعامل مع أهم هذه المنجزات وهي الانترنت، فثمة فضائيات تعرض بلا انقطاع، على أجزاء من شاشتها الصغيرة، مواقع متنوعة للانترنت إلى جانب موادها الإعلامية التقليدية محققة اقترابا من التقانيات الجديدة، عبر عمليات اصطفاء وعبر انتقائية تتلاءم وأهداف المحطة التلفزيونية.[1]

ثانيا: تقنيات الاتصال الحديثة:

أدرك الناس ضرورة تحقيق الاتصال من بعد فيما بينهم منذ قديم الزمان. وتحت ضغط هذه الضرورة جرت بحوث وتجارب لإيجاد الوسائل والطرق التي تمكن الإنسان من تجاوز المسافات والأزمنة، وتحقيق تبادل المعلومات، ونقلها من بعد.

- **الأقمار الصناعية والبث الفضائي المباشر:**

القمر الصناعي عبارة عن جهاز استقبال وإرسال يسير من مدار الفضاء الخارجي، خارج الجاذبية الأرضية ويسير مع دوران الأرض، وهو قادر على إعادة نقل الإشارات إلى نقطة أخرى على سطح الأرض، إذ يعتبر نوعا من سقن، ويعتبر اختراع وتطوير استخدام

[1] فريال مهنا، المرجع السابق، ص 25.

الأقمار الصناعية في مجال الاتصالات المختلفة من الانجازات التقنية الهامة التي أحدثت ثورة في مجال الاتصالات.[1]

فتح الاتحاد السوفياتي الباب أمام اتصالات الفضاء منذ عام 1954، حين أطلق أول قمر صناعي باسم spvtmik وكان ذلك أبدانا سدابة عهد حديد من الاتصالات عن بعد تميز به النصف الثاني من القرن العشرين وفي عام 1962 أطلقت الولايات المتحدة القمر الصناعي Teltar الذي أتاح الإرسال التليفزيوني لكل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في نفس الوقت وبعد ذلك أطلقت المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية (INTLSAT) سلسلة من الأقمار الصناعية بداية من القمر الصناعي Early Bird في أفريل 1965 وما تبعته من أجيال متتالية لنقل الإرسال الهاتفي والإذاعي والتلفزيوني وفي عام 1967 تم إطلاق الجيل الثاني من أقمار أنتلسات، ثم بدأ الجيل الثالث من أقمار انتلسات بين عامي 1967- 1970، وظهر الجيل الرابع من أقمار انتلسات عامي 1971- 1973، وخلال الثمانينات تم إطلاق الجيل الخامس الأكثر تطورا من أقمار انتلسات.[2]

هناك ثلاثة أنماط استخدام أقمار الاتصال هي:

- **النمط الأول:** يقوم على نظام الاتصال ممن نقطة إلى نقطة ويقوم على بث الإشارات التليفزيونية عن طريق المحطات الأرضية أن القمر الصناعي الذي يقوم بدوره بالتقاط

---

[1] إياد شاكر البكري، المرجع السابق، ص 100.

[2] بركات عبد العزيز وآخرون، **ندوة الشباب العربي وثورة الاتصالات**، جامعة الدول العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد البحوث والدراسات العربية)، القاهرة، 2012، ص ص 279-280.

هذه الإشارات وإعادة بثها إلى محطة أرضية أخرى تقوم بتوزيعها عن طريق شبكة الاتصالات المحلية.

- **النمط الثاني:** هو أقمار التوزيع التي تقوم بتوزيع الإشارات التلفزيونية إلى مناطق واسعة بتكلفة أقل، ويعتمد هذا النظام على محطات صغيرة متنقلة تقوم بتغطية الأحداث أينما تقع، وتبثها للقمر الذي يعيد الإشارة إلى محطات الأرضية الأخرى للقمر الذي يعيد الإشارة إلى المحطات الأرضية الأخرى،فيمكنها نقل برامج الإذاعة والتلفزيون مثلما يمكنها نقل المكالمات الهاتفية.
- **النمط الثالث:** وهي عبارة عن أقمار البث المباشر(سنتطرق أليها لاحقا).[1]

وهذا بخصوص أنماط استخدام أقمار الاتصال، أمّا فيما يتعلق بالاستخدامات المختلفة للأقمار الصناعية.

فلا تقتصر على مرور الإرسال الإذاعي والتلفزيوني إلى مناطق نائية ومناطق معزولة جغرافيا يشمل كذلك:

- تأمين شبكة اتصالات هاتفية وبرقية على نطاق واسع.
- مسح الأرض وتصويرها ورسم الخرائط الطبيعية والطبوغرافية.
- دراسة الكون والفضاء الخارجي وتوفير معلومات عن الأجرام السماوية.
- الاستشعار عن بعد وأرصاد الجوية والملاحة البحيرة وتنظيم الطيران في الجو.
- تبادل المعلومات والأحداث العلمية بين المراكز والمعاهد العليمة على نطاق عالمي.

[1] إياد شاكر البكري، المرجع السابق، ص102.

- تستخدم في الأغراض العسكرية كعمليات التجسيس.
- نقل صفحات كاملة من الصف من مكان إلى أخر.[1]

أمّا بخصوص البث المباشر عبر الأقمار الصناعية فهو يعد أكبر نجاح يحققه التفكير العلمي التكنولوجي في مجال تطوير وسائل الاتصال الجماهيري الذي أضحى حقيقة موجودة مؤثرة وذلك في ظل الحقائق التالية:

إذا كانت بعض شبكات التلفيزيون الدولية مثل Euro Vision نشترط ضرورة توافر محطة أرضية في الدولة طالبة العضوية، فإن هذا الشرط، تم تجاوزه اليوم في ظل الأقمار الصناعية المزودة بقنوات قمرية غزيرة الإشعاع، تمكن من وصول البث التلفيزيون من محطة أرضية مثال الجزائر– عبر القمر الصناعي إلى شاشات التليفزيون في فرنسا مباشرة، يشترط توفر هوائي "السرابول" ومحلل Decordeur التلفيزيوني، وشرط أن يكون للجهة الموصلة.

قمرا صناعيا للقيام بالمهمة، أو تأجير قناة من قمر صناعي للقيام بها.[2]

وقد بدأت عملية التفكير في البث التليفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية في منتصف السبعينات وبالتحديد في سنة 1976 بالقارة الأوروبية، وتبعتها فيما بعد مبادرات انفرادية أو ثنائية على غرار الاتفاقية الموقعة بين فرنسا وألمانيا الفيديرالية في أكتوبر 1979 والتي

---

[1] إياد شاكر البكري، المرجع السابق ، ص ص102–103.

[2] محمد شطاح، **قضايا الإعلام في ومن العولمة بين التكنولوجيا والايدولوجيا**، دراسات في الوسائل والرسائل، المرجع السابق، ص16.

أنجبت فيما بعد القمر الصناعي الفرنسي T.D.F.I و T.V – SAT عام 1985، ولم يكن المختصون في الثمانينات يتوقعون أن عملية البث بواسطة الأقمار الصناعية ستطور بهذه السرعة.[1]

وتواصلت سلسلة أقمار البث المباشر بشمل مختلف قارات العالم. (أمريكا– أوروبا– آسيا)، وبخصوص قارة آسيا، تعد اليابان الدولة الوحيدة في العالم، التي تمتلك بثا يمتاز بالقوة عالية السرد، محرزة تقدما كبيرا في استخدام أقمار البث المباشر.

ووصلت هذه التقنية للتي يطلق عليها البث التليفزيوني الفضائي والمباشر بشكل كامل إلى جميع أنحاء الوطن العربي كما أن المناخ العربي مهيأ تماما لاستقبال مثل هذه التقنية لاسيما بعد اعتماد القنوات التليفزيونية العربية على محطات البث الدولية في برامجهما وخاصة الإخبارية، وأصبح متاعًا للمشاهد العربي. التقاط إشارات أقمار البث المباشر بعدة لغات وبهوائيات صغيرة الحجم وقليلة الثمن الأمر الذي تم فيه إغراق المنطقة العربية بالبرامج الغربية.[2]

ورغم النجاح الذي حققه البث الفضائي المباشر، إلا أنه يواجه مشكلات عديدة على المستوى التقني والسياسي والثقافي والقانوني والاقتصادي، فعلى المستوى السياسي تبرز مشكلة تجاوز البث للحدود الدولية وتزداد المشكلة تعقيدًا عندما تكون تلك البرامج معادية لنظم وإيديولوجيات ومعتقدات الدولة المستقبلة فضلا عن أن قسما منها يعد تدخلا في

---

[1] محمد شطاح، المرجع السابق، ص16.

[2] إياد شاكر البكري، المرجع السابق، ص118.

الشؤون الداخلية، وهو ما ترفضه الدول التي يصل إليها البث خصوصا وإن عملية منع وصول البرامج إلى المناطق المستهدفة أمر مستحيل وإذا كانت سيادة الدولة على مستوى الإعلام تعني التحكم بنطاق حركة المعلومات فإن تطبيق هذه السيادة يصطدم بمشكلات عديدة قانونية واقتصادية وسياسية، فهناك خلط بين ثلاثة مظاهر للمشكلة هي: حرية الإعلام من حيث كونها حقا إنسانيا، وحق السريّة وحماية الحياة الشخصية للمواطنين تدخل الخارجي، ومن ثم فإن تكنولوجيا الإعلام الحديثة غيرت إحدى أهم ركائز السيادة وهي التحكم الكامل في الأجواء والأرض الوطنية.[1]

- **تكنولوجيا التليفون والاتصال المتحرك:**

هو جهاز الاتصال صغير الحجم مربوط بشبكه الاتصالات اللاسلكية والرقمية تسمح ببث باستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور عن بعد وبسرعة فائقة، الالكترونية واستقلاليه العملية (عدم ارتباطه المادي المباشر) يوصف بالخلوي أو النقال أو الجوال أو المحمول، والهاتف النقال الحالي هو الشكل المتطور للهاتف التقليدي الثابت الذي كان طرفيانه موصولة بشبكه من الخيوط لا تسمح بنقله إلا لمسافات محدودة.[2]

ويعتبر الكثيرون هذه التكنولوجيا تحسينات على التلفون التقليدي لأنها تسمح لأكثر من شخصين في أكثر من مكانه مع بعضهم البعض.

1- **مجالات استخدام الهاتف النقال:**

---

[1] إياد شاكر البكري، المرجع السابق، ص120.

[2] نعيمة واكد، **استخدام تكنولوجيا المعلومات في تطور الخدمة البرامجية التلفزيونية**، دراسة وصفية تحليلية للبرمجة بالقناة الأرضية، د م ن،FAKSIDJ.COM للدراسات والنشر والتوزيع، ص 160.

بعد تطوير الشبكة العالمية للاتصالات اللاسلكية (GSM) أصبح الهاتف النقال وسيله الاتصال متعددة وسريعة بكل النواحي اليومية العامة والخاصة.[1]

1- **المجال التجاري:** أضحت التجارة عبر الهاتف النقال متيسرة في سياق ما يعرف بالتجارة الالكترونية E. commerce حيث حل محل الكمبيوتر كوسيلة الاتصال في الأسواق العالمية وانجاز العمليات التجارية دون التقيد بالمكان والاستفادة من الخدمات البنكية المصرفية كما تستخدمه الشركات الدولية للطيران لتسجيل في الحجوزات والاستعلام عن الرحلات ومواعيدها.

2- **المجال الأمني:** يستخدم بعض تجهيزه بنظام جديد مصمم للشرطة في المجلات الأمنية والوقائية.

ج- **المجال الصحي:** طورت نماذج التقنيات الاتصال النقال خاصة بالأطباء ونظم الرعاية الصحية، حيث تتبادل المعلومات ونتائج الفحوصات مع المراكز الصحية وزملاء المهنة.

كما لا تنسى مجال المؤتمرات في الخطوط التليفونية تربط الأشخاص من مؤتمر السمعي من بعيد، وتتصل مثل هذه الخطوط في أجهزه الكمبيوتر التي تربط مستعمليها معا في مؤتمر من بعيد بالكمبيوتر، والمؤتمرات التي تعقد من بعيد بالفيديو أكثر تعقيدا فهي

[1] نعيمة واكد، المرجع السابق، ص 160.

تتطلب قاعات تشبه الأستوديو تتصل بالكابلات ومجهزه في شاشه تلفزيونيه وآلة تصوير، وهي متطلبات باهظة التكاليف.[1]

- الحاسوب الالكتروني:

الحاسوب عبارة عن آلة الكترونية مصممة بطريقة تسمح باستقبال البيانات واختزانها ومعالجتها بحيث يمكن إجراء جميع العمليات البسيطة والعقدة بسرعة وبدقة، ويتم الحصول على نتائج هذه العمليات بطريقة آلية، حيث تحول البيانات إلى لغة يتعامل معها جهاز الحاسوب.[2]

ويتيح الحاسوب الحصول على كمية كبيرة من المعلومات بدقة كبيرة وسرعة فائقة مثل برامج النشر المكتبي والصحفية وقواعد البيانات والبريد الالكتروني ويستخدم الكومبيوتر كأداة إعلامية في عدة مستويات تشمل عمليات الإنتاج المختلفة، ويستخدم كأداة للاتصال ضمن شبكات مختلفة أو للاتصال بين جهتين أو كأداة للعرض وللتخزين، ويمثل أداة رئيسة في جميع نظم الاتصال منفردًا أو كجزء متضمن في أدوات الاتصال المختلفة وقد انتقل نظام الاتصال بكامله لإلى ما يطلق عليه الاتصال عبر الكومبيوتر.[3]

بشكل الاتصال بواسطة الكومبيوتر جوهر الثورة التقنية المعاصرة، وهو أي شكل من أشكال الاتصال بين اثنين أو أكثر يتفاعلون ويؤثرون على بعضهم البعض عن طريق أجهزة

---

[1] ملفين ل. ديفلير ،المرجع السابق، ص 464.

[2] المرجع نفسه، ص89.

[3] عباس مصطفى صادق، المرجع السابق، ص 54-55.

الإعلام المدعومة بالكمبيوتر وهو أيضا حالة تبادل المعلومات بين الناس في الوقت الحقيقي أو المتزامن، الذي يعني بأن الناس يتصلون مع بعضهم البعض في الوقت نفسه، أو في حالة الاتصال اللاتزامني والذي يعني بأن الناس يتصلون ببعضهم البعض في أوقات مختلفة ولكن أن يرسلوا ويستلموا رسائلهم في أي وقت كان.[1]

وقد أصبح المجال واضحا لهذا النوع من الاتصال بعد ظهور الانترنت التي نماذج مختلفة للاتصال لم تكن مسبوقة، ويشمل الاتصال بواسطة الكومبيوتر جملة من التطبيقات من الانترنت مثل شبكة الوب والبريد الالكتروني ومجموعات الأخبار، واللوحات الالكترونية ومؤتمرات الفيديو البعدية المصورة والمؤتمرات الصوتية، وهذه يمكن تحقيقها ببرامج مثل Microsoft net meeting ونظم المحادثة عبر الشبكة voip ونظم الدردشة IRC ونظم اللوحات البيضاء White board وهذه التطبيعات منفردة أو متصل مع بعض قادرة على نقل النص باللغات المختلفة وبالأشكال والأحجام المختلفة والصوت بتطبيقات وتكنولوجيات متعددة بجانب الصور والغرافيك والفيديو، وهي في تطور مستمر.[2]

الشبكة العنكبوتية:

إنّ إنتاج البشرية للمعرفة تضاعف بكميات كبيرة بفضل اختراع شبكة الانترنت، التي تختلف كثيرا عن وسائل الاتصال التي سبقتها، سواءًا من حيث استعمالاتها، خدماتها، عدد

---

[1] المرجع نفسه، ص55.

[2] عباس مصطفى صادق، المرجع السابق، ص56.

مستعمليها، وانعكاساتها وتأثيراتها في مختلف المجالات، إذ اختزلت هذه الشبكة كل الوسائل الإعلامية والاتصالية الأخرى واحتوتها.

يعتبر الحاسب الآلي وسيله مهمة لتفعيل الاتصال العالمي وخاصة بواسطة شبكة الانترنت والإمكانات الهائلة التي تتيحها المعلوماتية المزاوجة بينها وبين وسائل الإعلام السمعية البصرية والاتصالات السلكية واللاسلكية عن بعد.

إن الانترنت كأشهر وسيله المعلوماتية تفاعليه عبارة عن شبكه ضخمه تضم بداخلها مجموعه كبيره من الشبكات المعلوماتية ببعضها البعض وهي التي تتكون أساسا من:[1]

- **المعدات:** أجهزة مقدمه للخدمات وأخرى مستخدمه لها وخصوص اتصال عبر الكابلات(الأسلاك) أو الألياف البصرية أو الأقمار الصناعية.
- **البرمجيات التواصلية:** الويب (www) والبريد الالكتروني.
- **الطاقم البشري:** مديرو الشبكة منتجو الخدمات.

تعريف الانترنت:

لغة: الانترنت مشتقة من شبكة المعلومات الدولية اختصارا للاسم الانجليزي INTERNATIONAL NETWORK وتطبق عليها تسميات منها شبكة النت THE NET والشبكة العالمية world أو الشبكة المعلوماتية.

[1] فضيل دليو، المرجع السابق، ص 120.

اصطلاحا: يعرفها نايل الخشبي " هي شبكة من الحواسيب الالكترونية المرتبطة ببعضها عبر خطوط خاصة بنقل المعطيات".

وعرفها عاش النصري "بأنها دائرة المعارف العملاقة حيث يمكن من خلالها الحصول على المعلومات حول أي موضوع في شكل نص مكتوب أو مرسوم أو صورا أو خرائط، يمكن من خلالها أيضا التراسل عن طريق البريد الالكتروني".[1]

فيما يخص المنشأ التاريخي لشبكه الانترنت فالشائع أن مولدها الرسمي كانت طابعه عسكري، حيث ارتبط اسمها الأدل "الأربنت" (A.R.P.A.NET).

(Advanced Reseach project Agency Network) بمعنى شبكة وكالة حول المشاريع المتقدمة بوزارة الدفاع الأمريكية التي كانت تبحث استعمالها في الحرب لضمان استمرار الاتصال حتى في حاله تدمير أو تعطل احد عناصر شبكة الاتصال. وقد بدا المشروع في سبتمبر 1969 بحاسوبين ثم بأربعة مع نهاية النفس السنة، لتعم التجارب بعد ذلك من خلال شبكه متعددة الآلات تربط بين الحواسيب الموجودة بمراكز أبحاث متباعدة بغرض تبادل أن تريد الالكتروني والمعلومات.[2]

وفي عام 1973 قدمت مجموعه من الباحثين الخطوط العريضة لمحرك الانترنت الحالي، وهو ما عرف لاحقا باسم "بروتوكولات الاتصال" (TCP/IP) لان البرامج السابقة لم

---

[1] رضوان بلخيري، المرجع السابق، ص ص65-66.

[2] فضيل دليو، المرجع السابق، ص121.

تكن تسمح بالربط "أربنت" بالشبكات التي لا تستعمل الكابل مثل الشبكات التي تتصل بموجات الراديو أو الأقمار الصناعية.[1]

كم شهدت هذه الفترة أيضا بداية تكنولوجيا التخزين" Store" والاسترجاع forward للمعلومات واستخدام البريد الالكتروني Electronic Mail وهي الخدمة أكثر تواجدا واستخدامات على الانترنت.

وفي عام 1980 انفصلت الانترنت إلى جزئين مختلفين Arapa Mil Net

Arapa: تختص بمهمة الاتصالات غير العسكرية.

Mil Net: أصبحت الشبكة العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية.

ولكن ظلت إمكانية تبادل المعلومات بين الشبكتين متاحة وعرف هذا الاتصال باسم "الانترنت" وفي نهاية الثمانيات ظهرت شبكات عديدة أخرى مثل Bit Net التي تستخدم للاتصالات الأكاديمية، وهي شبكة دولية هدف تعليمي والشبكةLs net التي ربطت مجموعة كبيره من مراكز البحوث، ثم ربط هذه الشبكات بشبكة الانترنت وأصبحت جزءا منها.[2]

---

[1] فضيل دليو، المرجع السابق، ص121.

[2] ماجد سليم تربان، **الانترنت والصحافة الالكترونية، رؤية مستقبلية**، د م ن، الدار المصرية اللبنانية، ص ص 38-39.

وفي بداية التسعينات انتشرت الانترنت لتغطي رفقة واسعة من العالم وانضمت إليها ألاف الشبكات، وفي منتصف عام 1993 نتج عن الانترنت تقنيات أطلق عليها "الوسائط المتعددة".[1]

وقامت في السنوات الأخيرة مؤسسات البرمجة والمنتجات التقنية المتقدمة بتزويد شبكة الويب بمنتجاتها المعرفية في قالب معلومات يختلف عما سبقه من قوالب واستكمال المعلوماتية، يعرف بالواقع أو الحقيقية الافتراضية، وتعتمد تقنية الواقع الافتراضي على ما يعرف بتقنية التصوير أو الاستعراض الثلاثي الابعاد، وهو يمثل أرقى ما وصلت تقنية المحاكاة الرقمية وهندسة الخيال البشري، وتدخل في صناعة فنون ذكاء الاصطناعي والبرمجة المعقدة والحس الفني والخيال المجنح.[2]

وتقوم الانترنت بنقل الأنواع المختلفة من الخدمات والمعلومات من خلال:

1-**نقل الملفاتFile Transfer Protocol** : يتم يتم عبر هذه الخدمة نقل الملفات الكمبيوترية من الحاسوب لأخر، وهذه الملفات تكون على هيئه التقرير أو بحوث في مختلف ميادين المعرفة أو قواعد بيانات Database أو حتى برمجة soft ware خاصة بالحاسوب نفسه.

- **البريد الالكتروني Electrpmic Mail**: تعد هذه الخدمة من أكثر الخدمات على الانترنت استخداما يتم فيه إرسال أو استقبال الرسائل بين مستخدمي الانترنت في

[1] ماجد سليم تربان ، ص 40.

[2] علي محمد رحومة، المرجع السابق، ص157.

جميع أنحاء العالم وتصل الرسالة المرسلة لحظيا أي مجرد كتابتها وإعطاء أمر إرسالها.

- **القوائم البريدية:** تعد القوائم البريدية من أشهر الخدمات الانترنت التي تعتمد على البريد الالكتروني، إذ تستطيع أية مجموعه من الناس لهم الاهتمامات المشتركة نفسها مناقشة الموضوعات التي التي تهمهم في استخدام هذه القوائم، وتوجد عدة طرق وأساليب لتشغيل القوائم البريدية، والطريقة الأساسية الأولى للقيام بذلك تتمثل في أن يحتفظ كل شخص في قائمه تضم أعضاء القائمة البريدية التي يشترك أفرادها في ذات الاحتلال وحينما يرغب شخص ما في تقديم رسالة لعرضها على نطاق البحث والمناقشة أمام أعضاء القائمة، فإنه يقوم بإرسال هذه الرسالة إلى جميع أعضاء القائمة المعنيين، وتعد الميزة الكبرى التي تتسم بها العناوين البريدية بالمقارنة مع معظم مجموعات الأخبار هي عمليه التحديث التي تتم للعديد من القوائم البريدية.[1]
- **المجموعات الإخبارية Internet News group usnet:** تمثل مجموعة الأخبار أو النقاش نوعا من لوحات الإعلان الالكترونية، ويمكن لأي مشترك في الشبكة أن يشترك في المناقشات الأكثر من مجموعه حسب اهتماماتهم وتتيح هذه الخدمة للمشترك أن يراجع مجموعة المناقشة من وقت لآخر لمعرفه الأخبار الجديدة التي أضيفت كما يستطيع إضافة خبر أو مذكره أو رد على احد الأخبار المنشورة.

[1] ماجد سليم تربان، المرجع السابق، ص ص 59-60.

وتتألف المجموعات الإخبارية التي تعرف أحيانا بـ Usenet من جميع أجهزة الكمبيوتر التي تتلقى المعلومات والرسائل التي تبث عبر شبكه المجموعات الإخبارية وهي تعد بمثابة مجموعات أو منتديات نقاش الالكترونية.

- **خدمه الجوفر Gopher:**هو خدمة البحث عن المعلومات من خلال الانترنت وهي خدمه شائعة الاستعمال تعتمد على عرض قوائم أوامر نصيه تستطيع من خلالها معالجه أي معلومات واستخدام أي موارد داخل الانترنت.

وتعد خدمة الجوفر من الخدمات الأخرى لتوزيع المعلومات واسترجاعها عبر الانترنت، حيث تقوم مواقع الانترنت التي توزع المعلومات من خلال النظام "الجوفر" وإعداد وتشغيل أجهزة خدمة Gopher servers حيث يتمكن من لديهم برامج الجوكر من استعراض وتنزيل الملفات والفهارس.[1]

- **خدمه الإعلان والترويج:**

بدأت حملات الإعلان والترويج في ظهور على الانترنت بشكل اعتبارا من عام،1994 وهو العام نفسه الذي دخلت فيه الانترنت المجال التجاري، وبدأ يظهر نوع أخر من الشركات التي تقوم بتقديم حملات الترويجية وخدمات على الانترنت، وهي ما يطلق عليها شركات توفير الخدمات على الانترنت وتتخصص هذه الشركات في تصميم الحملات الترويجية وتحميلها على شبكه الانترنت.

- **استخدام الانترنت في التجارة الالكترونية:**

[1] ماجد سليم تربان، المرجع السابق، ص ص 61-62.

منذ أوائل التسعينات بدأت الانترنت في التحول إلى مجال التجاري، وتزامن ذلك مع إنشاء جمعيه التبادل التجاري للانترنت، وتبعها القيود التي فرضتها Nsf net على العمليات التجارية التي تتم عبر الشبكة، وتتوسع والأعمال التجارية من بيع وشراء للمؤسسات والأفراد من خلال الانترنت ويعود السبب في نجاح البيع والشراء بالانترنت "التجارة الالكترونية" إلى أن شبكة الانترنت في صيغتها التجارية سهلت الطريق على العملاء، لان التجار يبحثون عنهم كمشتريين فيقدمون الإعلانات عن بضائعهم في صورة، "صفحه بيت" تحتوي على كل المعلومات ترغب في معرفتها على السلعة التي ترغب في شرائها، كما تحتوي على التسهيلات العصرية من خلال تحويل بطاقات المصرفية لحساب المشترك مثل Car Bank أوcredit cards لانجاز العملية بسرعة[1].

نظر لتميزها بخصائص كثيرة وإتاحتها كخدمات واستعمالات متعددة لم تكن متوفرة من حبل نذكر منها مايلي:

- **منتديات المناقشة أو المحادثة الالكترونية:**

هي مكان يتجمع فيه الأفراد الأعضاء لتبادل الخبرات تحول موضوعا ما، كما أنّها تعتبر مساحة على شبكة الانترنت تسمح للمستخدمين بنشر الرسائل لعرض الأفكار والآراء عن القضايا المختلفة ومناقشاتها، وتتم المشاركة في منديات المحادثة، أما بطرح خبر ومشاركته وإمّا بالتعليق على المواضيع المختلفة، وتعبر أول مجموعة المحادثة News

[1] ماجد سليم تربان، المرجع السابق، ص ص 71-72.

groups على الشبكة تلك التي جمعت مجموعة من طلاب إحدى الجامعات الأمريكية في عام 1979.[1]

ويمكن أن نميز بين أشكال متعددة من منتديات المحادثة أهمها:

- لوائح البريد الالكتروني.
- غرف الدردشة.
- مجموعات الأخبار.
- **المنتديات الالكترونية:**

هي أحد تطبيقات الإعلام الجديد، وشكل من أشكال صحافة المواطن، دخلت إلى الفضاء الإعلامي لتكتسب دورا متميزا في رصد وشرح وتحليل للوقائع والأحداث السياسية والاجتماعية.

المدونة الالكترونية هي ترجمة لما يصطلح عليها Blog والذي هو اختصار لكلمتي web blog وتستخدم لتدوين سيرة ذاتية، مذكرات، تجارب، خواطر، انتقادات، أو لنشر الأخبار، أو لنقل الأحداث والآراء والمعلومات، ظهرت المدونات لأول مرة في الولايات المتحدة عام 1994، وكان الأمريكي جورج بارغر أول من استعمل مصطلح المدونة في عام

[1] إلياس السرّاج وآخرون ، المرجع السابق، ص276.

1997، قبل أن تنتشر على نطاق واسع من العالم فردية كانت أو جماعية وتتنوع فمنها الاقتصادية والإخبارية والرياضية والترفيهية والسياسية.[1]

أمّا من حيث الممارسات الإعلامية، فقد قسم "الصادق راجح" المدونات إلى: مدونات المواطنين، مدونات الجمهور، مدونات الإعلاميين خارج إطار المؤسسات الإعلامية ومدونات الإعلاميين الملحقة بالمؤسسات الإعلامية.[2]

- **مواقع التواصل الاجتماعي:**

لعل الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي يجرنا أولا لتتطرق إلى مفهوم التواصل والتواصل الاجتماعي.

مفهوم التواصل:

لغة: هو الاتصال والصلة والترابط الالتئام.

اصطلاحا: فالتواصل يدل على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعلومات والأحاسيس بين الأفراد والجماعات وقد يتبنى هذا التواصل على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف.

عرف شارل كولي التواصل بالقول: "(هو التواصل)، الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية والتطور...".

---

[1] إلياس السراج وآخرون، المرجع السابق ص 277.

[2] المرجع نفسه، ص278.

أمّا أوتزيو ومارتان، فعرفاه بالقول:" ... أنه (التواصل) محمل الميكانيزمات المادية والنفسية التي تستخدم في التواصل بين شخص أو عدة أشخاص (المرسل) وشخص أو عدة أشخاص (المستفيد) بغية الوصول إلى أهداف معينة".[1]

والتواصل أنواع، فهناك التواصل البيولوجي والاعلامي والآلي والسيكولوجي والاجتماعي والفلسفي، والاقتصادي والاجتماعي، هذا الأخير يعرف على أنّه: " المقصود منه هو تواصل في متناول الجميع قائم على استشراكية، أي نابعة من الشارك، ويرمي إلى تبادل الآراء والأفكار والمعلومات بين الأفراد، يتقمصون دور الصحفي للكشف عن الحقائق ورفع اللّبس عن بعض الأحداث، التي كثيرا ما تعجز الأجهزة الفعلية من التعرض لها، ولعلّ هذا الدور الجديد الذي أدى إلى توسع نطاق استخدام شبكات التواصل الاجتماعي".[2]

- **مواقع التواصل الاجتماعي:**

يعيش عالم اليوم ثورة حقيقية للجيل الثاني من الانترنت وصلت حسب تقدير علماء الاتصال بمرحلة "الانقلاب الاجتماعي" لفعل التدفق المعلوماتي الهائل من خلال مواقع التواصل الاجتماعية.

---

[1] عبد الرحمان عمار، **جمهورية الفايس بوك: السلطة الافتراض– دراسة استطلاعية لعصر ما بعد الحداثة**– دار بغدادي للنشر والطباعة والتوزيع.

[2] عبد الرحمان عمار، المرجع السابق، ص ص 31–32.

المواقع الاجتماعية هي منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح لمشتركيها بإنشاء مواقع خاصة بها، ومن ثم ربطها من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات.[1]

يعرف " بويد وأليسون" شبكات التواصل الاجتماعي بأنّها " مواقع تتشكل من خلال الانترنت، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع إلى آخر"

وتصنف شبكات التواصل الاجتماعي مواقع الجيل الثاني للويب(ويب0، 2)، وسميت اجتماعية لأنّها جزء من مفهوم بناء المجتمعات، من حيث ستطيع المواطن التعرف إلى أفراد يشاركون معه الاهتمامات والذكريات والصور والتعارف والالتقاء بالأصدقاء وزملاء العمل.[2]

شهد العام 2002 ولادة الشبكات الاجتماعية بنسختها الحالية مع ظهور موقع friend ster، الأمريكي ثم تبعه موقع (My space) الأمريكي عام 2003 قبل ظهور الفايسبوك وتويتر وغيرها، وتفوقها على أسلافها بنوعية وكمية الخدمات المتاحة.[3]

والفروق ليست جوهرية بين وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي، إلّا أنها موجودة ويمكن أن نميز بين النوعين من خلال الجدول أدناه:

---

[1] عبد الرحمان عمار، المرجع السابق، 40.

[2] إلياس السراج وآخرون، المرجع السابق، ص279.

[3] إلياس السراج وآخرون، المرجع السابق، ص279.

وسائل الإعلام التقليدية	وسائل التواصل الاجتماعي
حضور سلبي للمتلقي في الاتصال	حضور نشط للمتلقي في الاتصال
اتجاه واحد من فرد إلى مجموعة	في اتجاهين، ومن الفرد إلى فرد
اتصال مسجل ومسرع	اتصال مباشر وحي
اتصال مستحكم فيه	اتصال غير محكم فيه
مبنية على المشاهير	مبنية على الأشخاص العاديين
منصات اتصال مدفوعة التكلفة	منصات اتصال مجانية
توجه لجمهور معزول	توجه لجمهور مترابط ويمكن إنشاء محتوى
يوجه لجمهور غير محدد	يوجه لجمهور محدد
مرتكزة بشكل أساسي في الرسالة	مرتكزة على المحادثة
تختفي بعد البث والنشر	محفوظة ويمكن الرجوع إليها
التكلفة تشمل القناة والإبداع	محتوى منتج من قبل الجميع
نظام مغلق ومبهم	نظام مفتوح وشفاف
لغة رسمية	لغة عامة وسهلة

المحور الرابع:

واقع التكنولوجيا الإعلام والاتصال في الدول العربية

المحور الرابع: واقع التكنولوجيا الإعلام والاتصال في الدول العربية

برز تساءل مهم جدا في ظل عالم العولمة والفضاء المرقمن الذي يتجه بقوة، ماذا عن وضع الدول العالم الثالثة وخاصة الدول العربية بين خصم الفضاء الرقمي والافتراضي؟

أولا: السوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال وظهور مجتمع المعلومات :

بغض النظر عن المواقف المتباينة من ظاهرة العولمة (قديمة، جديدة، حتمية أم اختيارية، مفيدة أم ذات تداعيات مضرة)، والآراء المتضاربة حول طبيعتها وطبيعة الفاعلين منها وآلياتها وميكانيزماتها فإن المؤكد أنها تؤرخ لثورة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، في إطار ما يسمى بالسوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال من خلال التوزيع على مستوى الحجم والأعتدة، وعلى مستوى البرامج والمضامين، وما نتج عنه من ظهور ما يسمى بمجتمع المعلومات.

يتميز السوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال بالخصائص التالية:[1]

- **الخاصية الأولى:** ترتبط بضخامة حجمه على المستوى العام كما على مستويات القطاعية، أي أن هذا السوق ليس ضخما فقط بحجمه (بالمجمل وعلى مستوى كل جهة جغرافية على حدة)، بل وأيضا بمكوناته الكبرى (أي على المستوى القطاعي) بين أجهزة وخدمات الاتصالات، وبين الخدمات الإعلامية والالكترونيات المنزلية.

وهو ما يبينه الجدول التالي:

الجهة الجغرافية	2000	2001	2002	2003	2005-2004
أوروبا الغربية	**638**	**667**	**678**	**702**	**726**
فرنسا	95	102	103	108	113
ألمانيا	133	142	142	145	148
إيطاليا	76	76	79	81	83
بريطانيا	135	139	142	146	150
أمريكا الشمالية	**1059**	**1021**	**1072**	**1101**	**1141**
الولايات المتحدة	977	975	988	1013	1049
آسيا/ الباسفيك	**617**	**655**	**714**	**757**	**804**
اليابان	363	367	373	393	411
باقي دول العالم	256	307	321	357	397
أوروبا الشرقية	87	101	116	131	147
أمريا اللاتينية	129	139	133	148	164
إفريقيا وسط وغرب	58	66	72	78	76
المجموع	2579	2690	2785	2916	3068

[1] يحي اليحياوي، العرب وشبكات المعرفة: دراسة في الموقع والواقع، المرجع السابق، ص ص25-27.

جدول 1: توزيع السوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام والمعلومات والاتصال وفق الجهات الجغرافية الكبرى ما بين 2000-2005 (بمليارات يورو)، يحي اليحياوي، المرجع السابق، ص25.

- **الخاصية الثانية:** تتعلق نسبة النمو السنوية المرتفعة التي تطبع هذا السوق، وتميزه عن أسواق كانت إلى المهد قريب تتجاوزه على هذا الأساس (أساس نسبة النمو)، فالسوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال دأب ينمو سنويا بين المستويات مختلفة في كل من قطاع الاتصالات (الخدمات الانصاتية، وبين قطاع المعلوماتية وبين قطاع الإعلام السمعي والبصري. (الجدول رقم 2، ص ص26-27).
- **الخاصية الثالثة:** تتمثل في إن السوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام صار منذ مدة " مجرورا بقاطرة الخدمات بعدما استقرت البنى التحتية والشبكات وبلغ السوق الاعتدة والأجهزة، الذي كان يجر هذا السوق في البدايات التجهيزية الأولى مرحلة التخمة، وكاد يبلغها.

وهذا ما يظهره الجدول التالي:

القطاع	2000	2001	2002	2003	2004-2005
تجهيزات الاتصالات	334	296	268	253	245
خدمات الاتصالات	917	1012	1067	1122	1182
أجهزة معلوماتية	278	294	312	344	379

برمجيات وخدمات معلوماتية	517	533	545	570	603
خدمات سمعية/بصرية	295	304	328	350	369
الكترونيات جماهرية	237	252	266	277	290
المجموع	2579	2690	2785	1916	3068

السوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام والمعلومات والاتصال (2000-2005).

- **الخاصية الرابعة:** تكمن في تمركز هذا السوق حول الدول ذات الاقتصاديات الصناعية الكبرى.

فمن أصل 3068 مليار يورو، التي تمثل السوق العالمي لهذه التكنولوجيا أواسط عام 2005، تتحصل أمريكا الشمالية على مايربو 1141 مليار مقابل 726 مليار لأوروبا الغربية و804 لآسيا (المحيط الهادي) فيما البقية 397 مليار موزعة بين باقي دول العالم 147 لأوروبا الشرقية و164 لأمريكا اللاتينية و86 لإفريقيا.

وعليه يبدو جليا إن هناك سوق عالمي ضخم (أجهزة وخدمات ونسب نمو) لمنه موزع فيما بينها، فيما لا نعثر لبعض الجهات الجغرافية الكبرى (كالوطن العربي مثلا) على أثر يذكر بالإحصاءات المتوافرة، أو لجذبها مدمجة ضمن إحصاءات جهات أخرى يستحيل استخراج نصيبها ضمنها بدقة.[1]

[1] يحي الياحياوي، المرجع السابق، ص28.

ثانيا: مجتمع المعلومات:

ازداد الاعتماد على خدمات تقنية المعلومات بشكل كبير في العقود الأخيرة للقرن العشرين، وتسارعت وتيرة استخدام الحواسب ونظم المعلومات، والنظم الذكية في مختلف المؤسسات العلمية والتعليمية والصناعية...

وتفاقمت الحاجة للتعامل المعلوماتي بين أفراد وجماعات المجتمعات غربا وشرقا، وخاصة بعد انتشار استخدام الشبكة الانترنت مع أوائل التسعينات.[1]

وقد نبه لعملية التحول نحو مجتمع المعلومات المفكر توفلر (Toffler) في كتابه "تحول القوة" the power shift في أوائل التسعينات، حيث أشار إلى قوة المعرفة، والذكاء الإنساني والثورة المعلوماتية من معادلة القوة والسيطرة خلال القرن الواحد والعشرين.[2]

وأضحت هناك علوم بكاملها تهتم بالمعلومة اهتماما معرفيا متخصصا مثل "علم المعلومات" ونظرية المعلومات إلى جانب المعاني الاصطلاحية الخاصة بعلم دون آخر، وخاصة في ما نحن بصدده "مفهوم المعلومات". وعلى الرغم من أن هناك العديد من التعريفات للمعلوماتية، إلا أن هذا المصطلح في أساسه يعتبر مرادفا لمدلول اتجاهين فنيين هما:

– دراسة عمليات الاتصال لدى الجماعات العلمية والصناعية.

---

[1] علي محمد رحومة، المرجع السابق، ص90.

[2] ياس خضير البياتي، المرجع السابق، ص24.

– تطوير الأساليب والنظم، بشكل أكثر فعالية فيما يخص تنظيم وتخزين ونشر المعلومات العلمية المسجلة.[1]

إن تطور الكبير للمعلومات إنتاجا وتوزعا واستخداما خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي، واستثمار تقنيات الحواسيب والاتصال عن بعد أدى إلى أن تصميم المعلومات صناعية كبيرة يدخل في التدخل القومي للدول واقتصاديا لها.

وبالتالي فالمعلومات ضرورية وغالبا متاحة يبقى تدقيقها وتنقيحها وتركيبها مع معلومات أخرى لجعل من الكل مادة صالحة للاستعمال ومنطقا لاتخاذ القرار، ويقول أحد الخبراء الفرنسيين وهو يتحدث عن وضعية بلده "أن مقاولاتنا مهددة في وجودها إن هي لم تعتبر العولمة كقيمة أساسية".[2]

وقد استخلص ويليام مارتين خمسة معايير له من خلال عدة دراسات حول مجتمع المعلومات قام بها باحثون أمريكيون ويابانيون وأوروبيون وهي:

– **المعيار التكنولوجي:** تصبح تكنولوجيا المعلومات مصدر القوة الأساسية، ويحدث انتشارا واسع لتطبيق المعلومات في المكاتب والمصانع والتعليم والمنزل.

---

[1] علي محمد رحومة، المرجع السابق، ص59.

[2] عبد النبي رجواني، **عصر المعلومات، جموح تكنولوجيا المعلومات في ظل العولمة**، الرباط، منشورات دمشق، 1999، ص20.

- **المعيار الاجتماعي:** تتأكد دور المعلومات كوسيلة للارتقاء بمستوى المعيشة وينتشر وعي الكمبيوتر والمعلومات، ويتاح للعامة والخاصة معلومات على مستوى من الجودة.
- **المعيارالاقتصادي:** تبرز المعلومات كعامل اقتصادي أساسي سواء كمورد اقتصادي أو كخدمة أو سلعة، وكمصدر للقيمة المضافة وكمصدر لخلق فرص جديدة للعمالة.
- **المعيار السياسي:** تؤدي حرية المعلومات إلى تطوير وبلورة العملية السياسية وذلك من خلال مشاركة أكبر من قبل الجماهير وزيادة معدل إجماع الرأي.

- **المعيار الثقافي:** الاعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات (احترام الملكية الذهنية والحرص على حرمة البيانات الشخصية والصدق الإعلامي والأمانة العلمية، وذلك من خلال ترويج هذه القيم من أجل الصالح القومي وصالح الأفراد على حد سواء.[1]

ثالثا: مسألة الفجوة الرقمية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال.

ما من شك إن الروافد الجهوية الكبرى للسوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال إنما تتمثل مفاصلها الأساسية في ثلاثية: أمريكا الشمالية وآسيا الباسفيك والاتحاد الأوروبي (بمكونيه الشرقي والغربي)، فيما تبقى باقي جهات العالم في منأى عن حريته السوق وعن منطق أشغاله، وهو ما تشير إليه الحقائق التالية:

[1] ياس خضير البياتي، المرجع السابق، ص ص 25-26.

- فلأوروبا عتاد الاتصالات وبرمجياتها في التحويل كما في نظم الموصلات.
- ولليابان (آسيا والباسفيك عموما) تكنولوجيا الالكترونيات المنزلية والأجهزة السمعية والبصرية بالأساس.
- ولأمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية تحديدا) المضامين الإعلامية والبرمجيات المعلوماتية والنشر الالكتروني وغيرها.[1]

وبالتالي فالتوزيع السابق الذكر لا يترك مجالا لما سوى هذه الروافد الكبرى، بل تعمد أن تعميقه وتكريسه عبر المحطات الدولية الكبرى على غرار (الاتحاد الدولي للاتصالات والمنظمة العالمية للملكية الفكرية وباقي هيئات الأمم المتحدة المختصة أو ذات الصلة، وعلى الرغم من أن بعض الدول على غرار (الصين، الهند، وماليزيا، أو المكسيك) قد أقطعت لها بعض من الحصص على مستوى السوق العالمي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، لكن ذلك لا يؤثر كثيرا في طبيعة السوق ولا في آليات أشغاله، ولا في منطق التقاسم الذي يحكم مفاصله.[2]

تعرف الفجوة الرقمية على أنها التفاوت التقني الكبيرين البلدان المتقدمة معلوماتيا والبلدان النامية (المتخلفة) خصوصا العربية والإفريقية، وتعاظم المخاوف من اتساع هذه الفجوة وتربع الدول العظمى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية في صدارة العالم من حيث عدد مستخدميها للانترنت إضافة إلى الاتفاق الضخم من قبل الدول المتقدمة على البحث العلمي

---

[1] يحي اليحياوي، المرجع السابق، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص ص 28-29.

والبحث والتطوير، وأحجام منتجاتها المعلوماتية بأنواعها، بما يؤدي إلى فرض نوع من تحكيمية التسيير المعلوماتي في العالم، والتوجيه والتقنين، بما يخدم المصالح الاقتصادية والثقافية والسياسية، لهذه الدول الصناعية المتقدمة في المعلوماتية، وعلى رأسها الولايات المتحدة.[1]

ولما كانت شبكة الانترنت هي مظهر هذه الثورة والتعبير الموضوعي عن مزاياها، فإنها كانت ولا تزال المؤشر الحقيق على عمق الفجوة بين هذه الجهات والمناطق على مستويين العالمي كما الإقليمي لكن يمكن تعرض لبعض ملامحها الكبرى عبر أربعة مؤشرات رئيسة.[2]

- **المؤشر الأول:** يتمثل في التمركز الشديد لعدد مستخدمي الانترنت في الدول المتقدمة الكبرى، قياسا إلى عدد السكان الإجمالي.

والجدولان التاليان يبينان تطور عدد مستخدمي الانترنت في معظم جهات العالم الجغرافية وفي بعض الدول الكبرى، ما بين عامي 2000- 2004 (مع تقديرات للعام 2006).

الجهة	2000	2001	2002	2003	2004	2006
أمريكا الشمالية	136.7	156.3	176.7	179.8	196.3	243.0
أمريكا اللاتينية	19.3	26.2	33.1	43.4	60.6	74.3

[1] علي محمد رحومة، المرجع السابق، 261.

[2] يحي اليحياوي، المرجع السابق، ص ص 30- 38.

إفريقيا	4.6	6.7	7.7	9.2	11.1	31.2
آسيا/الباسفيك	115.9	125.0	181.5	205.0	235.8	375.0
أوروبا	108.3	144.4	175.7	196.2	221.1	252.5
المجموع	384	497.8	565.7	633.6	724.9	948.7

جدول1: توزيع عدد مستخدمي الانترنت عبر القارات (تطور عدد مستخدمين بالملايين ما بين عامي 2000-2004 مع تقديرات للعام 2006).

الجهة	عدد مستخدمي الانترنت	نسبة ولوج الانترنت
إفريقيا	23.649.000	%2.6
آسيا	380.400.713	%10.4
أوروبا	294.101.844	%36.4
الشرق الأوسط	18.203.500	%9.6
أمريكا الشمالية	227.470.713	%68.6
أمريكا الجنوبية/ الكارايبي	79.962.809	%14.7

أستراليا/أوقيانيا	17.872.707	%52
المجموع	1.043.104.886	%16

الجدول2: عدد مستخدمي الانترنت ونسب الولوج في جهات العالم الكبرى (العام2006).يحيى اليحياوي، المرجع السابق. ص31.

السنة	عدد مستخدمي الانترنت (بالملايين)	نسبة التطور (بالمئة)
2004	934	-
2005	1070	14.6%
2006	1210	13.1%
2007	1350	%11.6

الجدول 3: تطور عدد مستخدمي الانترنت في العالم ما بين 2004-2007 (بالملايين)يحي اليحياوي، المرجع السابق، ص32.

- **المؤشر الثاني:** ويدل على تمركز أسماء المواقع الكبرى على شبكة الانترنت

(Com. Ogo.net) في الدول الكبرى، وتدني مستوى اقتنائها من جانب باقي جهات دول العالم. فمنذ إنشاء أول موقع على الانترنت عام 1985 إلى مارس 2004، ارتفع عدد المواقع في العالم إلى ما يناهز الـ 63 مليون موقع في النصف الثاني من عام 2005، ووصل هذا العدد إلى ما يناهز الـ 83 مليون موقع.

والجدولان التاليان يبينان ذلك بوضوح.

الدولة	عدد مستخدمي الانترنت (بالملايين)	نسبة ولوج الانترنت	عدد أسماء المواقع (بالملايين)	التوزيع (بالنسبة المئوية)
الولايات المتحدة	185.55	64%	25.98	37%
ألمانيا	41.88	51%	11.12	16%
بريطانيا	33.11	55%	6.4	9%

كندا	20.45	64%	2.1	3%
هولندا	9.79	61%	1.92	3%
إيطاليا	25.53	44%	1.64	2%
الصين	99.8	8%	1.6	2%
اليابان	78.05	61%	1.84	2%
كوريا الجنوبية	31.67	74%	1.43	%2
فرنسا	25.47	42%	1.41	2%

الجدول 4: توزيع أسماء المواقع حسب بعض الدول (عام 2005).

التطور السنوي	العدد الإجمالي (بالملايين)	اسم الموقع
14+	46.147.825	com.
4+	9.4578.272	de.
10 +	2.797.379	net.
10 +	4.644.170	org.
6 +	4.611.923	uk.
40 +	2.314.558	info.
10 +	1.776.031	nl.
28 +	1.391.257	it.
5 +	1.284.438	biz.
51 +	1.096.924	cn.

الجدول 5: الأسماء العشرة الكبرى في العالم (2006). ي 35-36

- **المؤشر الثالث:** يتعلق بالنصيب الأوفر الذي يعود إلى اللغة الإنجليزية، على الشبكة بالقياس إلى غيرها من لغات العالم، والأمر طبيعي مرتبط بالبعد التاريخي الذي حكم شبكة الانترنت وجعلها اختراعا أمريكيا خاصا، حتى وإن أسهم في تطويرها فيما بعد باحثون وخبراء من مراكز أوروبية متخصصة.

ولهذا من الطبيعي أن تحتل هذه اللغة (ما بين عامي 1970- 1990) أكثر من 90% من مصادر المعلومات ومن 85 إلى 90% ما بين عامي 1992- 1995، لتنزل إلى حوالي 75% في عام 1993، وعلى الرغم من التراجع المستمر للغة الإنجليزية على الشبكة العنكبوتية جراء تقدم لغات العالم الأخرى، فإن المصادر الأساسية للمعلومات لا تزال مصاغة باللغة الإنجليزية. والجدول أدناه يبين مكانة اللغات الكبرى على الشبكة.

اللغة	**نسبة التواجد على الانترنت (العام 2003).**
الإنجليزية	45%
الألمانية	6.24%
الإسبانية	4.78%
الفرنسية	3.97%
الإيطالية	2.38%
البرتغالية	2.05%
الرومانية	0.10%
لغات أخرى	35.39%

الجدول 6: نسبة اللغات على شبكة الانترنت. عام 2003.

ومن ذلك نلاحظ أنه حصل ما بين عامي 2000 و2006، تحول حقيق على نسب كل لغة من لغات العالم ضمن الشبكة عددا ونسبا مئوية (كما يوضح الجدول التتالي)، وهو يشير إلى تطلع العديد من الدول إلى تواجد على الشبكة بلغتها لا باللغة الإنجليزية فحسب.

اللغات العشر الكبرى	عدد المستخدمين	النسبة من مجمل مستخدمي الانترنت	عدد السكان حسب اللغة	نسبة الولوج حسب اللغة	نسبة نمو الانترنت حسب اللغة (2000-2006)
الإنجليزية	312.757.646	30.6%	1.125.664.397	27.8	128.0%
الصينية	132.301.513	13.0%	1.340.767.863	9.09	309.6%
اليابانية	86.300.000	8.5%	128.389.000	67.2	73.3%
الاسبانية	80.593.698	7.9%	429.293.261	18.8	229.2%
الألمانية	56.853.104	5.6%	95.982.043	59.2	106.0%
الفرنسية	40.984.004	4.0%	381.193.149	10.7	235.9%
الكورية	33.900.000	3.3%	73.945.860	45.8	78.0%
البرتغالية	32.372.000	3.2%	23.846.275	14.0	327.3%
الإيطالية	28.870.000	2.8%	59.115.261	48.8	118.7%
الروسية	23.700.000	2.3%	143.682.757	16.5	664.5%

الجدول 7: اللغات العشر الكبرى المستعملة في شبكة الانترنت (مارس2006).

من خلال ما سبق يتضح جليا الفجوة القائمة حاليا إنما هي فجوة تكنولوجيا بامتياز، يتعلق بالتكافؤ في توزيع التكنولوجيا بكل روافدها الذي خرزته طبيعة التوزيع العالمي الجديد لشبكات المعرفة.

ثالثا: تحليل مؤشر استخدام الانترنت في الدول العربية:

على الرغم من الانتشار السريع والمتلاحق الذي شهدته الانترنت على مستوى العالم فإن الدول العربية لم تستفد من هذه التقنية ولم تستخدمها إلا مؤخرا، أي في بدايات التسعينات مثلما هو الحال في كل وسائل الاتصال الحديثة التي لم تستخدمها. غلا مؤخرا.[1]

فمثلا ارتبطت تونس بالانترنت في عام 1991 ومصر عام 1993، وبلغ عدد مستخدمي الانترنت في البلدان العربية في مارس 2001، 3.43 مليون مستخدم، وتصاعد العدد سريعا ليصل في آخر 2002 إلى 10-12 مليون مستخدم (يذكر أن دولة الإمارات والسعودية، ومص أحرزت المعدلات الأعلى عربيان لعام 2002، في نسبية عدد المستخدمين على عدد سكانها)، وفي الآونة الأخيرة 2004 لم تزل الإمارات تحتفظ بالمعدل الأعلى في هذه النسبة ولعل أعلى ثلاث أو أربع نسب نجدها لدول خليجية، الإمارات 33.2%، البحرين 28%، الكويت 23.3%، وقطر 19.4%، تليها لبنان والأردن، وذلك بسبب القدرات الاقتصادية المرتفعة لهذه الدول الخليجية.[2]

وعلى مستوى الأرقام المطلقة، فإن الدراسات تشير إلى أن عدد مستخدمي الانترنت العرب يصل حاليا إلى نحو 11.2 مليون، ويتوقع أن عددهم نحو 26 مليون في منتصف 2007، بنسبة زيادة تصل إلى 34.7% في الوقت الذي بلغ متوسط نسبة نموا لاستخدام عن تلك الفترة في بقية دول العالم 144.8%.

---

[1] ماجد سالم تريان، ، المرجع السابق، ص47.

[2] علي محمد رحومة، المرجع السابق، ص ص 263- 264.

وتعتمد هذه التقديرات على عدد من العوامل منها الاهتمام الذي تبديه حكومات ومؤسسات القطاع الخاص في المنطقة العربية لدخول عصر الاقتصاد الرقمي وحجم الاستثمار المتنامي في قطاع الاتصالات، كما تعتمد على دخول تقنيات حديثة للاتصالات مثل الانتهاء من تمديد الكابل البحري "قلاك" الذي يصل نيويورك باليابان مرورا بمصر وجدة ودبي وعمان، وكذلك زيادة عدد الأقمار الصناعية المتوقع أن يصل إلى نحو 770 قمرا، مخصصا للاتصالات.[1]

إن سعة الفجوة الرقمية بين الدول المتقدمة والدول النامية اليوم مقاسة بعدد مستخدمي الانترنت كما رأينا سابقا، والدول العربية تعاني حتى من فجوة رقمية داخلية عند مقارنتها مع بعضها البعض، وحسب آخر الإحصائيات التي يعدها الموقع العالمي لإحصائيات الانترنت (Internet world states) بتاريخ 30 جوان 2012، فإن منطقة الشرق الأوسط تمثل 3.7%من مستخدمي الانترنت في العالم، أما إفريقيا تمثل نسبة 7% فقط من مستخدمي الانترنت [2].

بمعنى آخر فإن نسب مستخدمي الانترنت من الوطن العربي هي نسب ضئيلة، عند مقارنتها مع النسب العالمية حيث لم ترد الدول العربية الترتيب العالمي لأكثر 20 دولة من حيث عدد مستخدمي الانترنت ما عدا مصر التي تحتل المركز20، أما ترتيب أعلى نسبة

---

[1] ماجد سالم تربان، المرجع السابق، ص 48.

[2] علاوي محمد لحسن، **واقع استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الوطن العربي:** دراسة تحليلية لبعض المؤشرات في الدول العربية، مجلة أبعاد اقتصادية، العدد 05، بتاريخ 31-12-2015، ص243.

انتشارا للانترنت بالنسبة للسكان في ديسمبر 2011، فقد احتلت الإمارات المرتبة 39 عالميا بالنسبة70.9% وقطر المرتبة 44بنسبة69.0%.

أما فيما يخص إحصائيات حول التعداد السكاني وعدد مستخدمي الانترنت في الوطن العربي، حيث يتبين عند مقارنة الدول العربية مع بعضها البعض من حيث عدد مستخدمي الانترنت بالنسبة للتعداد السكاني لكل دولة بأن الإمارات العربية المتحدة هي التي تستأثر بأكبر عدد من مستخدمي الانترنت بالمقارنة مع عدد سكان نسبة 69%، تليها قطر بنسبة 66.5%، لتليها فلسطين بنسبة 53.7% ثم البحرين بنسبة53.5% وعمان بنسبة4804%، أما أعلى نسبة تطور في عدد مستخدمي الانترنت من سنتي2000 و 2011، فقد سجلتها اليمن بنسبة15.560%، تليها سوريا بنسبة 14.796.7%، ثم السودان بنسبة13.900%، ثم المغرب بنسبة13.113%.[1]

- ترتيب الدول العربية من حيث عدد مستخدمي الانترنت بتاريخ 30 جوان 2012.

تعد مصر الدولة التي تحتل المرتبة الأولى بـ 29.8 مليون مستخدم تليها المغرب بـ 16.5 مليون مستخدم والمرتبة الثالثة للسعودية بـ13 مليون مستخدم، ثم تليها كلا من:

[1] علاوي محمد لحسن، المرجع السابق، 245.

السودان، الإمارات، الجزائر، سوريا، تونس، اليمن، الأردن، لبنان، العراق، عمان، الكويت، قطر، فلسطين، البحرين.[1]

وعليه يتبين من خلال ما سبق أن الدول العربية لم تزل حقيقة في خانة المتلقي والمستقبل للمعلومات والمعرفة وليس المنتج لها، وهذا ل شك ارتباط سلبي وبخاصة في مقابل الدول المتقدمة التي ترتبط ارتباطا متفاعلا بالانترنت إرسالا واستقبالا.

ولعل الأسباب التي تحول دون تقدم العالم العربي في استخدام الانترنت بصورة إيجابية تتمثل في مايلي:[2]

- ضعف التعليم المعلوماتي والتقني عموما وضعف البحث العلمي وضعف البحث والتطوير بشكل عام.
- ارتفاع الأسعار بشكل نسبي خاصة بتوفير خدمة الانترنت لمختلف فئات المجتمعات العربية.
- نقص الوعي الكفي بثقافة عصر المعلومات في الدول العربية مقارنة بالدول المتقدمة.

رابعا: تحليل مؤشر خطوط الهاتف في الدول العربية:

تعتبر خطوط الهاتف الوسيلة الأولى التي تسمح باستخدام شبكة الانترنت، وبالتالي الولوج للعالم الالكتروني، ورغم أن هذه الخطوط شهدت زيادة في السنوات الأخيرة في معظم

[1] علاوي محمد لحسن، المرجع السابق، 245..
[2] علي محمد رحومة ، المرجع السابق، ص ص 265- 266.

الدول العربية، إلا أنها تبقى الأضعف بالمقارنة مع الدول المتقدمة، وهذا حسب إحصائية أجراها الاتحاد الدولي للاتصالات، حيث حسب هذه الإحصائية فإن الدولة العربية بقيت عدد خطوط الهاتف الثابت بها منخفض، وهذا راجع إلى منافسة الهاتف النقال، أما مقارنتها بباقي مناطق العالم فالدول العربية متخلفة عنها بشكل واضح ما عدا الدول الإفريقية حيث تتقدم عليها الدول العربية في هذه النقطة.[1] وهذا ما بينه الجدول التالي:

الدولة	2002	2003	2004	2005	2006
الجزائر	27630	1161200	3400800	7109000	15000000
مصر	4059860	5273600	7640000	13620000	14030000
موريتانيا	185000	281300	–	–	–
المغرب	5870240	6942500	7300000	12393000	12904000
تونس	515000	139550	2600000	4500000	6500000
الأردن	1224000	1260000	1275000	1290000	1800000
الكويت	1205830	1214320	–	–	–
فلسطين	250000	260000	300000	800000	1200000
العربية السعودية	4300000	6935400	7330000	7237000	11845000
سوريا	340000	890000	–	1800000	2300000
الإمارات العربية	2301680	2781300	–	–	–
اليمن	376870	828000	1200000	–	2500000
لبنان	–	–	800000	900000	1100000

الجدول 8: تطور الهاتف النقال في المنطقة العربية (2002-2006).

[1] علاوي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 241.

خامسا: تحليل مؤشر أجهزة الحاسوب الشخصي في الدول العربية :

يشكل الحاسوب اليوم الأداة الرئيسية لاستخدام الانترنت، بالرغم من الانخفاض التدريجي في كلفته لا يزال انتشاره محدودا، إمّا لارتفاع ثمنه بالنسبة للفئات المتوسطة والفقيرة في الدول العربية، وإما تعقد عمليات استخدامه بالنسبة إلى بعض فئات المجتمع، ومن المؤكد أن نشر صناعة المحتوى الرقمي يتطلب إتاحة النفاذ إلى المحتوى كالفئات أوسع من المجتمع.

وحسب نسبة الأسر المزودة بحاسوب شخصي وموقع الدول العربية في الترتيب العالمي فيما يخص هذه الأجهزة في سنة 2011، حيث يتبين أن هناك دولة عربية متفوقة باحتلالها المرتبة السابعة عالميا وهي البحرين والثامنة عالميا وهي القطر (متقدمة على الدول المتطورة كألمانيا، بريطانيا، والولايات المتحدة واليابان)، وهناك دول لها نسب لا بأس بها كالإمارات والكويت ولبنان، ودول ضعيفة كالمغرب مصر وسوريا، وهناك دول ضعيفة جدا تونس ليبيا، الجزائر واليمن.[1]

[1] علاوي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 242.

المحور الخامس

أثر الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في عملية التغيير في دول الحراك العربي(دراسة في نماذج).

المحور الخامس: أثر الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في عملية التغيير في دول الحراك العربي(دراسة في نماذج).

شهدت سنة 2011 حراكا احتجاجيا مس عددا من الدول العربية التواقة للحرية والراغبة في الانعتاق الديكتاتورية الأنظمة بحثا عن الرفاه الاقتصادي والمعيشة الكريمة، وأملا في تحقيق غد أفضل لهذا الجيل والأجيال المقبلة.

وقد استخدم فيه النشطاء المعارضون لهذه الأنظمة ووسائل الإعلام الجديدة والفضاءات المجال الالكتروني، مع وجود اختلاف في حجمها واستخدامها والنتائج المترتبة على استخدامها.

وذلك بحسب اختلاف طبيعة المجتمع في أقطار الدول التي عرفت الحراك:

أولا: دور الميديا في التحولات الديمقراطية:

قبل الحديث عن واقع ودور الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في عملية التغيير، نشير أولا أدوار الميديا في التحولات الديمقراطية، إذ يعتبر الباحث الفرنسي " أوليفيه كوتش" أن الأدبيات التي اهتمت بعلاقة الميديا بالمسارات السياسية الانتقالية نحو الديمقراطية، خاصة في أوروبا الشرقية، قد أكدت ثلاث وظائف ذات طابع معياري باعتبارها وظائف مثلى، تتصل هذه الوظائف بتمثيل التنوع السياسي وإرساء تنظيم جديد لإدارة الصراعات وتوفير النقاشات السياسية التي تتيح للفاعلين السياسيين الظهور في المجال العمومي فتتحول الميديا إلى منتديات لتبادل الآراء المتعددة والمتنوعة (الوظيفية الأولى)، والوظيفة الثانية تشمل مراقبة النخب السياسية وتعزيز مسؤولياتهم، وتحتاج هذه الوظيفة إلى الحرية

لتمارس الميديا وظيفتها، أما الوظيفة الثالثة فتتصل بتربية جمهور المواطنين وتنمية ثقافتهم الديمقراطية وثقافة القانون.[1]

إن النظر الميديا العربية من هذا المنظور يسمح لنا القول أن الميديا العربية عاجزة عن أن تمثل حافزا للتغيير والتحديث والتنمية، في ظل مناخ الحرية الضعيف أو المفقود، بما أن وسائل الإعلام بشكل عام واقعة تحت ضغوط مختلفة، بعضها من الحكومات المسيطرة على تلك الوسائل، وأخرى من سيطرة المال الذي تشغله الربحية وسوق الإعلان، والبعض منها يمثل مصالح وسياسات إقليمية ودولية لها أجندتها في الساحة العربية، ولذلك فإنها بتلك الصورة لا يمكن أن تشكل رافعة لكل تغيير أو حراكا للتنمية والتحديث، وحتى إن تفاعلت مع الأحداث والقضايا التي تشغل المواطن وأمنه ومستقبلهن فإنها ستكون انتقائية، ولمصالح المصادر التي تمولها، وللأهداف المرسومة لها.

لكن المتغير الواضح في مهمة الإعلام بوسائله المختلفة خلال مرحلة (الحراك الشعبي) لم مكن في تغيير الثوابت في إطار المسؤولية المهيمنة وإنما في وسائل التعبير وقوة وضوح ذلك التغيير، وقد ارتبط الإعلام في الوطن العربي منذ نشأته من خلال الصحافة والإذاعة ثم التلفزيون بعملية التغيير الاجتماعي، وهنا لابد من الإشارة إلى الصعوبة المهنية في تحديد

[1] إلياس البراج والآخرون، **الثورة والانتقال الديمقراطي في الدول العربية:** عمال المؤتمر الذي نظمته كلية الإعلام في الجامعة البنانية، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ماي، 2017، ص.ص 47-48.

العلاقة السببية بين الإعلام وعملية التغيير، وهو ما لاحظناه في الحراك العربي الأخير 2011.[1]

ثانيا: مظاهر تاثيـر شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك العربي في الوطن العربي:

قبل التطرق إلى مظاهر تأثير الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي) في الحراك العربي، لابد أن نعرَف أولا ما المقصود بالحراك الذي كثر استخدامه في السنوات الأخيرة من الدول العربية، و خاصة في أواخر 2010 و بداية عام 2011.

تعريف الحراك العربي:

يعرف الحراك بأنه: " انتقال الإنسان من وضع لآخر، أو الانتقال بفعل ما من حال إلى غيره إما أفضل و إما أسوأ."[2]

ويعرَف أيضا على أنه: " واحد من أنواع التصرف الذي يتحرك بناءا على خلفيات سياسية، وذلك من خلال تحريك موارد المجتمع سواء كانت بشرية أو مادية، و له نهايات مؤداها التأثير للوصول إلى تغيير سلمي". و للحراك عدة أنواع :

- **الحراك المجتمعي:** و هو سلسلة من التفاعلات بين الحكام و أشخاص و يمثلون قاعدة شعبية تفتقد إلى تمثيل رسمي و ذلك في إطار التعبير عن مطالب شرعية بهدف إجراء تغيير في توزيع أو ممارسة السلطة.

---

[1] أحمد عبيدات والآخرون، **الثورة والانتقال الديمقراطي في الدول العربية**، المرجع السابق، ص266.

[2] محمد علي جمعة، **دور الإعلام في التغيير والحراك الاجتماعي**، سوريا أنموذجا، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص35.

- **الحراك الثوري** : يقصد به كل تحرك في المجتمع يقضي إلى قيام تغيير فجائي في سلطة القوة، و قد يستعمل فيه قدر معين من العنف.
- **الحراك السياسي** : هو كل نشاط أو تفاعل (فردي أو جماعي) داخل الدولة أو خارجها، يهدف به فاعلون إلى جني ثمار سياسية معينة أو بلوغ أهداف محددة . و الحراك السياسي مصطلح يشير إلى الانتفاضة أو الثورة في وجه الأنظمة الحاكمة بغرض إسقاطها أو تغييرها أو دفعها للإصلاح .[1]

لقد اختلفت التسميات التي أطلقت على الأحداث التي شهدتها الدولة العربية، فقد غلبت مثلا على الساحة الإعلامية عدة أوصافا للأحداث، كالعنف والاحتجاجات والمظاهرات و الاعتصامات، ثم بدأت أسماء أخرى تظهر و لعل أهمها ما أطلق عليه "**الربيع العربي.**"

ورغم كونه تعبيرا غربيا إذ هي مستمدة من مساعي التحول نحو الديمقراطية ابتداء من (ربيع الأوطان) سنة 1848 إلى (ربيع براغ) في تشيكوسلوفاكيا سنة 1968، و صولا إلى(ربيع أوروبا الشرقية) عام 1989، إلا أنه قدم صورة دلالية على بداية المد الديمقراطي في الدول العربية، و إيذانا بهبوب رياح التغيير على المنطقة العربية التي عانت من طغيان و استبداد الحاكم، و قد عبر المحتجون عن مدى سخطهم و تذمرهم من الأوضاع المزرية التي يعيشونها باستخدامهم المكثف لمختلف الوسائط و التطبيقات الاتصالية الجديدة التي سماها المفكر.

---

[1] جيدور حاج بشير، **أثر وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية** : دراسة مقارنة .أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص تنظيمات سياسية و إدارية،جامعة محمد خيضر بسكرة،2017، ص ص 105-106.

"**رشا عبد الله**" بالجمهورية الديمقراطية للانترنيت، ليتم الحديث وقتها عن ثورات الفيسبوك و تحركات المجال الافتراضي، و لهذا كان التوجه التقني والحداثي أبرز ما ميز الربيع العربي في صيغته الجديدة عن الصيغة القديمة منه .[1]

يتفق العديد من المحللين أن حراك الدول العربية نوعان :

حراك سلمي (كحالتي مصر– تونس)، و حراك عنيف كحراك (ليبيا– اليمن– سوريا)، و لكنها جميعا تشترك في الأسباب الباعثة لها، و تتآزر مباشرة لتوسيع مستوى أفعالها، و يتواصل أعضائها ليتولد الانفجار بطرق كثيرة كاستخدام شبكة الانترنيت، ليصبح الحراك علنيا تحت عنوان "التغيير"[2] وهذا لأسباب يشترك المواطنون العرب فيها عموما و هي :

- عدم ممارسة الحريات السياسية.
- تضخم الفساد و ظهور شريحة طفيلية واسعة كنتيجة له، جعلت الكثير من أبناء المجتمع يوحدون بين نظام الحكم و ممارسات تلك الشريحة.
- تقزم فاعلية القضاء و دوره بسبب كونه ملحقا سلطة الدولة .
- هيمنة الأجهزة الأمنية و طغيانها على الحياة العامة .
- انخفاض الدخل الفردي و انتشار البطالة .
- عجز الطبقة المتوسطة عن القيام بدورها بسبب تآكلها لصالح غيرها .

---

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص109.

[2] زروال سهام، الإصلاحات السياسية في النظم السياسية العربية في ظل التحولات الدولية الراهنة –دراسة حالة الجزائر.أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2018، ص250.

- ضآلة حجم دور الأحزاب مما أدى إلى هيمنة الحكومات على كل شيء .[1]
- أمام هذه الأوضاع المتمثلة في تفشي الفقر و الظلم و تراكمه، انفجر الوضع في الدول العربية مما نجم عنه ما يسمى بالحراك العربي و إن اختلفت وتيرته من دولة إلى أخرى .

الحشد والتعبئة عبر الشبكات الاجتماعية:

يجدر بنا الذكر أنه قد لوحظ انتشار استخدام المدونات وبداية تراجع حجم التأثير الذي كانت تمارسه نتيجة كثرها وشساعة فئات المستخدمين لها نتيجة اتساع مجالات اهتمامها وسط المجتمعات، حيث أصبحت ملجأ لكل راغب في الإشهار أو الدعاية، مستفيدين من سهولة استخدامها ومجانية استعمالها وبعدها عن رقابة أجهزة الأمن واطمئنانهم لعدم انكشاف أمرهم، فأصبحت الخريطة داخل المجال الالكتروني مزدحمة ومتشبعة، مما افقدها التأثير على الجمهور وجذبه نحو الصالح العام، عندما بدأ الناشطون في المجال الافتراضي في البحث عن وسائل أخرى فكان التوجه نحو ساحات وسائل التواصل الاجتماعي التي تشكلت من أدوات وخدمات أتاحت لأشخاص إمكانية التغيير، وبالتالي الحضور على المباشر في وقت حقيقي بهدف التواصل والمشاركة، وكذا التعبير عن رفضهم لسياسات القائمة ورغبتهم في التغيير والإصلاح.[2]

---

[1] محمد علي جمعة، المرجع لسابق، ص110.

[2] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص 120.

قد اتخذ الجمهور من مواقع التواصل الاجتماعي بديلا عن الوسائل الإعلامية التقليدية أي الموقع الذي يمارس فيه النقد، والأكثر أهمية يشير إلى أن هذا الإعلام البديل يتناول الموضوعات الحساسة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وينحدر الإعلام البديل من مرجعية عفوية تأخذ من مبدأ حرية التعبير والاستقلال عن كل الالتزامات الإيديولوجية أو الاقتصادية دون أية قيود وهناك عدة معايير يجب التأكيد عليها عند الحديث على مواقع التواصل الاجتماعي، التي تتسم بالنقاوة الفكرية والإيديولوجية:

- يجب أن لا يكون المنشور ذو صبغة تجارية.
- يجب أن يتجه إلى تقديم عنصر المسؤولية الاجتماعية (أي خدمة الصالح العام).
- على الناشر أن يقدم نفسه باعتباره ناشرا يعبر عن تيار الإعلام البديل.

إن أهم انجاز في الإعلام البديل هو الاهتمام من الحكومات العربية، وأصبحت تضع في حسابها هذه الوسيلة. ويوجد ثلاثة أصناف لمستعملي هذه المواقع:

- **الصنف الأول:** تمثله الطبقات الشعبية المهمشة الذين يستعملون في العادة الإشاعات والنكت الشعبية والسياسية كالإعلام بديل لها، لما يوم لهم من حضانة وعدم المساءلة القانونية.
- **الصنف الثاني:** تمثله فئة النخب سواء أكانت منتمية للأحزاب السياسية أو المنظمات المجمع المدني أو كانت مجرد شخصيات مستقلة.

- **الصنف الثالث:** ويتمثل في فئة النخب الشبابية المهمشة أي أصحاب الشهادات وخريجي الجامعات.[1]

وقد ساهمت شبكات الانترنت في فتح المجال أمام الجميع لوضع ما يريدونه على الشبكة ليكون متاحا أمام العالم لرؤيته، المهم أن يكون هناك استعداد حقيقي للاستثمار في هذه الوسيلة، وبالشكل السليم والمناسب.

إن نشوء هذا الفضاء الجديد من الحرية أسهم في التحول النوعي الذي طرأ على استخدام "الشبكات الاجتماعية" على الانترنت من كونها أداة للترفيه والتواصل إلى أداة للتنظير والتنظيم والقيادة، ثم إلى وسيلة فعّالة لنقل الحدث ومتابعة الميدان، ومصدرا أوليّا لـ"وسائل الإعلام العالمية".

صحيح أن الإعلام وحده لا يصنع التغيير وأن التغيير هو نتاج إرادة عامة يحركها دافع الناس الطبيعي نحوها للتغير والإعلام إنما هو أداة لمجموعة أدواة ويقول "ميشيل فوكو" « إن الثورة الإيرانية انتشرت "بشريط الكاسات" ولم يقل إن "شريط الكاسات" الذي كان في جيله إعلاما بديلا وهو الذي صنع الثورة؛ لذلك إن هذه الإرادة بدون "وسائل الإعلام" الجديد قد لا يُساوي شيئا والعكس صحيح، فما جرى هو نتاج عوامل تفاعلت مع بعضها لتُنتجَ لنا تغييرا لأسلوب لم يعهده عالمنا العربي فهل من سبيل إلى الجهد المنظم لتوظيفه من أجل قضيتنا العادلة كما يفعل أعداؤنا من أجل قضاياهم الغير عادلة؟ !.

---

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص125.

وأصبحنا بفضل هذه الثورة أمام إعلام جديد لا يحتاج إلى أي رأس مال،وكل رأس مالك هو هاتفك النقال وكاميرا وحاسوبك الشخصي ولا يمكن للإعلام الجديد أن يستغني عن الإعلام التقليدي، وأشار إليه ونقل عنه فالكثير من الأحداث كان السّبق فيها للمدونين أو لبعض المواقع الالكترونية، ويعتقدُ الكثيرون أن الإعلام الجديد هو الإعلام القادم فالكثير من التلفزيونات اليوم يمكن توقف بثها المباشر وتعرض خدماتها على الانترنت، وأصبح الكثير من القنوات التلفزيونية لديها حسابات مثلا:، yotube-facebook-twitter-وعند ظهور مواقع التواصل فإن العرب إجمالا قاموا باستخدامه، أولا وقبل كل شيء كأداة للطرح السياسي ذلك لعدم وجود اعلام محايد، ومؤسسات للتجمع المدني، و نشاط سيّاسي في الشارع العربي، لكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لمواقع التواصل في تغيير واقع السياسة، وإن دورُ أعضاء مجموعة الفيسبوك، أو المشاركين هو في غالب الأحيان رمزي ولا يتعدى حدود الشكليات.

لذلك فإن النشاط السيّاسي في الانترنت لا يترجم بالضرورة إلى تغيير أو نشاط السيّاسي فعلي في الشارع العربي.

وبالرغم من النشاط الكبير على الانترنت في مصر إلا أن التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل تولد في الشارع وجاء الإعلام الجديد مكملا له وهذا بسبب الأمية التي تعاني منها الشعوب العربية .

وقام الإعلام الجديد بدور ملموس في حشد وتوجيه المتظاهرين لكنه لم يكن مفصليا في تسيير الأحداث في مصر، واستمرت المُظاهرات بشكل كبير بعد قطع "التواصل الاجتماع"

على عدد صغير لا يواكب حجم الأحداث في الشارع اليمني؛ لذلك فإن حشد المتظاهرين وتوجيههم لم يتشكل بالأساس عن طريق الإعلام الجديد، ولكن نقطة الاتفاق الرئيس هي عن "دور الإعلام الجديد" في إيصال صوت النشاط العربي إلى أنحاء العالم،ومن دون شك كان لأفلام اليوتيوب و"النشاط التويتري" دوركبير في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في بعض دول العالم العربي.[1]

ولا يزال دور الحكومات العربية في الإعلام الجديد غامضا، وقد يؤدي وجودها في "مواقع التواصل الاجتماعي" إلى تغيير شكل المداولات السياسية في المستقبل القريب إذا كان هناك توظيف مثالي من قبل الحكومات العربية فسيكون هناك وجه آخر مختلف تماما للإعلام عما نعيشه اليوم، في حال انخراط الناشطين في مؤسسات المجتمع المدني؛ فإن الطرح السياسي على "التويتر"، وغيره سيصل إلى مرحلة أكبر من النضج الفكري سيؤسس المجتمع المدني إلى خطاب سياسي جديد، وسيكون له أثر في المداولات القائمة اليوم على "مواقع التواصل الاجتماعي".

و"الإعلام الجديد" هو مرحلة انتقالية من الركود إلى الوعي السياسي، وبالتأكيد مرحلة انتقائية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني؛ لذلك فإننا قد نرى في المستقبل القريب ركودا سياسيا في مواقع التواصل الاجتماعي يعوض عنه بنشاط حقيقي في منظمات المجتمع المدني والعملية السياسية.[2]

---

[1] بشرى جميل الراوي، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير (مدخل نظري)**، المعركة شبكة انتفاضة فلسطين، متاح على الموقع:www.Ma3raka.net، تاريخ التصفح :2021/05/12م.

[2] بشرى جميل الراوي، المرجع السابق.

ثالثا: دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك العربي(دراسة في نماذج):

دور شبكات التواصل في الحراك التونسي:

لقد عبر التونسيون عن أنفسهم بالثورة على نظام الحكم الذي عانوا من استبداده طويلا، و اعتمدوا على وسائط الإعلام الالكتروني أكثر من غيره، و خاصة مواقع التواصل الاجتماعي التي مثلت حلقة التواصل الأفقي و كان أحد أبرز أدوات نجاح الثورة، إذ من خلال هذه الوسائط ضمن الثائرون وصول صوتهم إلى الشباب التونسي كله و العالم الخارجي، وكان لنقل الأحداث إلى قطاع كبير من الشعب التونسي دور في التظاهر و الاحتجاج مع غلبة العفوية والدافعية الذاتية عند الشباب الثائرين و لهذا فالثورة التونسية هي ثورة بلا رأس،فلم يكن لها قادة يظهرون على رأس المتظاهرين بل هي عفوية تحمل شعار لحظة الإرادة والتغيير.[1]

لا أحد ينكر دور شبكات التواصل الاجتماعي في يوميات المواطن في تونس، و أصبح ينظر إليها على أنها قنوات بالغة التأثير و هي فرصة للتعبير عن آرائهم و حشد و تنظيم صفوفهم للثورة، ليس فقط عن النظام المستبد، ولكن على كل ما يمس حياتهم كغلاء الأسعار أو العنف الأسري أو حقوق الإنسان... و قد أثبتت حدتها على نقل وقائع ما يحدث، و أتاحت مجالا أوسع للحرية أكثر من الإعلام التقليدي المكفول بالنظم و القوانين.

[1] محمد علي جمعة، المرجع السابق، ص ص 111-112.

ومن مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شيعة نجد (Facebook) ثم (You tube) و أخيرا (Twitter). فمثلا بالنسبة لـ Facebook بلغ عدد مستخدميه في تونس 3.2 مليون مستخدم و قد كان خروج التونسيين في احتجاجات حاشدة ليثبتوا كيف تتمكن الجماعات المعارضة من تنظيم التظاهرات و الإعداد لها عن طريق موقع (Facebook)، على الرغم من قيام الحكومة بحجب خدمة الانترنيت و شبكات الهواتف المحمولة .[1]

تأثير التعبئة الافتراضية من خلال صورة "محمد البوعزيزي": محمد البوعزيزي مواطن تونسي يعيش في ولاية "سيدي بوزيد الداخلية"، يحمل شهادة جامعية، حالته مزرية و لمواجهة واقعه المرير اتجه للعمل الحر بائعا متجولا، لكنه تعرض لمضايقات سلطة الأمن و انتزعت منه عربته التي كانت مصدر رزقه، فلجأ للتعبير عن غضبه من النظام القائم بإحراق نفسه تعبيرا منه عن انغلاق كل أفق و انسداد كل أمل له في عيش كريم، فتلقف الفضاء الالكتروني إلى نشر قصته عبر الصورة و مقاطع الفيديو و عمد إلى نشرها على أوسع نطاق، فكانت من أكثر الصور التي صنعت الرأي العام الثوري الغاضب من النظم و رموزه و مؤسساته، و كان له مفعول القنبلة، فحادثة الإحراق رغم كونها وقعت في منطقة نائية، إلا أنها حملت صورة رمزية لمعنى العيش الكريم للمواطن ووجوب ضمانها من طرف الدولة باعتبارها صاحبة السلطة العامة و المنوط بها حماية الأفراد و ضمان رفاهيتهم و أمنهم .

[1] جيدور حاج بشسر، المرجع السابق، ص 117.

و هذه الصورة ما كانت لتبلغ مسامع الرأي العام الداخلي و الصحافة الأجنبية لولا وسائل التواصل الاجتماعي، و في مقدمتها (Facebook) و(You tube) .

وقد كانت النتائج التي ترتبت عن نقل صورة "البوعزيزي" بكل تجلياتها عبر المجال الالكتروني أكبر دليل على قوة الأداء التي يحظى بها الفضاء السيراني و المجال الافتراضي العام في ممارسة العمل السياسي أو إطلاق الثورة و الحراك الاجتماعي .[1]

و بهذا شكل (Facebook) طيلة فترة الاحتجاجات الاجتماعية من منتصف شهر ديسمبر 2010 وصولا إلى سقوط نظام "بن علي" أداة للشعب التونسي و بديلا لوسائل الإعلام الرسمية التي حجبت الأحداث و قامت بتزييف الحقائق الميدانية، وقد بدأ المشتغلون في فضاءات الشبكات الاجتماعية مع تطور الاحتجاجات ضد النظام الحاكم في تونس بـ" تناقل الفيديوهات الممنوعة ويشاركونها، مما سمح للتونسيين بالاطلاع على ما كان يخفيه الإعلام الرسمي من حقائق . وكان قوام المجال الافتراضي المرتبط بالثورة التونسية الكثير من الصفحات و المجموعات على (Facebook) و التي كانت تمارس وظائف التعبئة و الحشد مثل مجموعات " كلنا سيدي بوزيد " و " اتحاد صفحات الثورة " و ذلك بالشكل الذي أثر ايجابيا على نجاح التحرك الافتراضي بالانتقال إلى العالم الحقيقي في كل مرة .[2]

---

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص 119.

[2] المرجع نفسه، ص120.

سياسات السلطة السياسية التونسية في احتواء الفضاء الالكتروني والحد من نشاطه:

كانت محاولات الأجهزة الأمنية و المعلوماتية قد بدأت في احتواء المجال العام الافتراضي منذ أن أصبح لهذا الفضاء اهتمام بالأمور السياسية، إلا أنه كان يلاحظ عليها عدم الجدية الكافية فكانت رقابتهم روتينية على العموم .

فقد مارس النظام في تونس منذ 2008 رقابة غير شديدة على المنشورات داخل الحيز الافتراضي، حيث أطلق نشطاؤه وصف (Amar404) كاسم ابتدعوه ليرمزوا به إلى الرقابة التي كانت مفروضة على عشرات المواقع و المدونات الالكترونية، و الحقيقة إن عدم الشدة التي تميز بها أداء أجهزة الرقابة على المجال الالكتروني لم تتأت من رغبة هؤلاء بتلين سياستهم نحوها، إنما جاء نتيجة عدم مقدرتهم على ضبط الإيقاع داخله "فحقل النشاط الرقمي في العالم العربي من أكثر ديناميات التغيير اتساما باللامركزية و أللانتظام و القاعدية، و هذا ما يجعله ممانعا لمحاولات الاختراق و التوطين حتى من تلك المتمرسة على تقنيات الاتصال الحديثة، مما جعل منه فضاء مقاوما لكل أنواع الرقابة".[1]

وعند بداية الحراك الثوري في تونس و مع تأزم الموقف " عاد جهز الرقابة الذي احترف محاصرة المعلومة وغلق كل مواقع التواصل الاجتماعي لسياسة الحجب بطريقة أكثر ذكاء وأقل عناء من غلق الموقع برمته و ذلك باستهداف حسابات المعارضين البارزين والنشطاء على الشبكة، و الاكتفاء بحجب صفحاتهم و قرصنة بعضها، و مع ذلك لم يكن هذا الحل مفيدا ولا جذريا لأن هذه الأجهزة لم تكن لتعرف كل النشطاء ولم تكن لتستطيع مراقبة و

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص127.

متابعة كل الصفحات ولا قراءة كل ما ينشر و لذلك كان نشاطها الأمني موصوفا بالارتجالية.[1]

ومع وصول التأثير الذي كانت تمارسه فضاءات المجال الالكتروني وساحات الشبكات الاجتماعية درجات عالية بدأ الخوف و القلق يبرزان في نفوس المتحكمين في السلطة السياسية في تونس، وبدأ التوجه إلى دعم قدرات الإعلام التقليدي من إذاعة و تلفزيون (الحكومي و الخاص) و الصحف اليومية و غيرها، اعتقادا منهم أن هذه الأجهزة ستكون الأقدر على الدفاع عن مصالح النظام و توجهات مؤسساته .إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل، ولم تكن هذه الإجراءات التعزيزية لدور الإعلام الثقيل أي تأثير مباشر على أداء الإعلام الجديد، وذلك في ظل عدم الثقة من إعلام النظام و إيمان الناس و شعورهم بعجزه عن أداء دوره و رسالته في صناعة الرأي العام و تحليل الأحداث بالشكل الصحيح .[2]

وترى الكاتبة آمال صالحي أن سلاح الإعلام الجديد هو أمضى من أسلحة الطغاة التقليدية فتقول: "ولى زمن حروب الأسلحة، وفتح المجال أمام الإعلام الجديد ليشن حربه ويقول كلمته، ولن أبالغ إذ قلت أنه أسقط حاجز الخوف بين الشعوب تجاه الأنظمة وصارت الرقابة خارج السيطرة، وبهذا ردا اعتبار للمواطن ولحقوقه كالإنسان كما صار منيرا للدفاع

---

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص ص127-128.

[2] محمد علي جمعة، المرجع السابق،

عن قضايا الأمة الكبرى ونشر المطالب ورفع التظلمات، ومساهما فعليا في التثقيف ونشر العلم والمعرفة".[1]

- دور شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك المصري.

عندما تطورت شبكة الانترنيت و تنوعت وسائلها وأدواتها لم يكن أحد يعتقد أن هذه الأدوات قد تصبح ذات يوم سلاحا في يد أفراد أو شعوب يمارسون بواسطتها حيزا لما قد يفضي إلى ثورة ينجم عنها إزاحة أنظمة سياسية عمرت لعقود طويلة من الزمن .

وقد اتجه الكثير من المهتمين بالشأن السياسي في العالم العربي إلى إنشاء المدونات و النشر عبرها، كما اتجه إلى استخدام الشبكات الاجتماعية باختلاف أنواعها، وساعدهم ذلك في الوصول إلى لحظة التغيير.

لقد كانت لمصر الأسبقية للدخول في عالم التدوين و إنشاء المدونات و ذلك منذ عام 2003 إذ شهدت عدد كبير من المدونات كالمدونات الطبية و الأدبية و الفنية و غيرها، و كان لقضايا الشأن السياسي و الشأن العام الاجتماعي و المعيشي كذلك إقبالا كثيرا بسبب استغلال الناشطون لهذا الفضاء غير المكلف و السهل الاستخدام . و لعل أهمها نشر أخبار الصفقات المشبوهة و حركة المال الفاسد . لكن ما يلاحظ أن المدونون عجزوا عن تحقيق خطوات ملموسة نحو الأفضل و إصلاح الوضع العام في مصر، خاصة في ظل ازدياد غناء رجال الأعمال ووجوه السلطة، و استمرار تواجد الحزب الحاكم، وبالتالي لا شيء

[1] صلاح عبد الحميد، ص 132.

سيتغير سياسيا ولا اقتصاديا على المدى المنظور رغم الجهود التي بذلت من طرف أصحاب المدونات التي فاقت 230 ألف مدونة في سبيل إصلاح السياسات الفاسدة،[1] و لهذا شهدت الحركة التدوينية تراجعا في منتصف 2009 إلى نهاية 2010، وكان على الناشطين في المجال العام الافتراضي والفضاء الالكتروني أن يبحثوا عن وسائل جديدة فكان بداية النشاط عبر وسائل التواصل الاجتماعي .

- رواد الشبكات الاجتماعية :من الحراك الافتراضي إلى شبه الثورة الحقيقية (تأثير صورة خالد سعيد)

تتصدر مصر دولة منطقة الشرق الأوسط من حيث عدد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي (Facebook)، حيث بلغ عدد مستخدميه عام 2013 أكثر من 11.3 مليون مستخدم وأعلنت وزارة الاتصالات المصرية عن بلوغ عدد المستخدمين في مصر عتبة 37.14 مليون مستخدم في جانفي 2014 مقارنة ب 35.9 مليون خلال شهر أكتوبر 2013، مما يدل على مكانة هذه الأدوات الإعلامية في المجتمع المصري .

- لقد شكل صور الوجه المشوه للشاب "خالد سعيد" الذي كان يعمل في مقهى الانترنيت بالإسكندرية و التي انتشرت في حساب على الانترنيت عبر قناة (You tube) وفي نفس الوقت تم إنشاء صفحة "كلنا خالد سعيد" على (Facebook)، و التي جلبت الانتباه حول قضية موته في جوان 2010، حيث جمعت الصفحة أكثر من 35000 عضو، وشكلت بذلك أول نداء لمظاهرات 25 جانفي 2011 ضد رموز النظام السياسي

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص111.

المصري. بعد ثورة تونس، واختار الداعون إليه يوم 25 جانفي المصادف لعيد الشرطة للتعبير عن غضبهم من سوء الأوضاع الاقتصادية و السياسية في مصر.[1]

- سياسات السلطة المصرية في احتواء الفضاء الالكتروني و تحجيم نشاطه

لم يكن المشهد المصري المتصل بالرقابة على مواقع النشاط السياسي أو حجبها مختلفا عن المشهد التونسي حيث باتت الصورة متكررة و تحمل نفس المتن تقريبا، حيث بدأت عملية الرقابة ومتابعة المجال الافتراضي عن كثب، لكنها أضحت هذه الرقابة ضربا من المستحيل و ذلك لاتساع المجال وكثرة النشطاء و تغيير نوعية الخطاب السياسي من صفحة لأخرى، بالإضافة إلى أن مادة المنشورات أحيانا تختلف عن عنوان ووصف الصفحة أو المجموعة أو الموقع، بالإضافة إلى سبب آخر ليس أقل شأنا وهو توفر البديل المناسب في كل مرة يحدث فيها غلق أو حجب موقع أو إغلاق مدونة أو اعتقال ناشط أو الضغط على أصحاب الرأي .[2]

بعد انطلاق الحراك الثوري يوم 25 جانفي عمد النظام السياسي في مصر إلى التشويش على تدفق الانترنيت والإيقاف المؤقت، فحجبت في البداية موقعي (Facebook) و (Twitter) ثم عطلت شبكات الهاتف المحمولة و بعدها قطعت خدمة الانترنيت عن البلاد و ذلك في صباح يوم 28 جانفي و كان هذا اليوم بمثابة ذروة الغضب ليكون بعدها مباشرة "جمعة الغضب" وكانت أكبر من مظاهرات يوم 25 جانفي، و عليه تم الاقتناع أنه

---

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص 121.

[2] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص 28.

لا فائدة من توقيف خدمة الاتصالات والانترنيت مادام النشطاء يجدون طرقا و أساليب للالتفاف حول أساليب النظام و إعادة التواصل عبر الشبكة . و بمساعدة أخرى مثل شركة (Twitter) التي أتاحت إرسال تغريدات عن طريق الهاتف الثابت، ثم ما لبثت السلطة أن أعادت خدمة الانترنيت و الهاتف المحمول بعد 06 أيام من القطع يوم 02 فيفري 2011 و تكبدت الدولة خسارة بلغت 51 مليار جنيه مصري. وبدأ التفكير في حل جديد وهو تدعيم الإعلام الرسمي بما فيه مجموعة من القنوات الخاصة و التي ترسمه السلطة و النظام السياسي لأنها ملومة لرجال الأعمال النافذين في الدولة الذين لهم علاقة مباشرة مع رجال السلطة (مثل قناة المحور CBC، قناة دريم و غيرها).[1]

وقد كثف المسئولون في النظام المصري من خرجاتهم عبر هذه الوسائل لإعطاء الانطباع بأنها الجديدة فقط بالمتابعة و الوحيدة التي تزود المجتمع بالحبر و المعلومة الدقيقة، كما قامت وسائل الإعلام التقليدية بتغطية نشاطات الرئيس المصري و إظهاره في موقف المعتذر لشعبه عن كل إفراط في استخدام القوة لم يقصده كما نقل التلفزيون الحكومي خطاباته الثلاثة أيام اشتداد وتيرة الحراك الثوري ليعلن عدم نيته الترشح لعهدة جديدة و عزمه عن القيام بحملة من الإصلاحات السياسية و الاقتصادية، و مع ذلك ما كان لهذه الإجراءات المتخذة من قبل السلطة المصرية أي تأثير مباشر على أداء الإعلام الجديد .[2]

---

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص 129.

[2] المرجع نفسه، ص131.

- دور الإعلام ووسائل الاتصال الجديدة (خاصة شبكات التواصل الاجتماعي) في الحراك السوري.

قبل تبيان دور وسائل الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي من الحراك السوري، فإنه من الضروري توضيح أن ما جرى من أحداث في سوريا تندرج ضمن ما يسمى بالحراك الثوري باعتبار أن الحراك الذي شهدته دولة سوريا نجم استعمال العنف و أيضا تم اللجوء فيه إلى استعمال السلاح مما نجم عنه تدخل قوى خارجية لمحاولة فض النزاع في الداخل .

- محاور الصراع في سوريا :

في ظل النجاح النسبي الذي حازته الثورتان التونسية و المصرية في إزاحة رأسي النظام، بدأ الناشطون السوريون في مجال بناء الديمقراطية في السعي لتعبئة الشارع وحشد الجمهور من أجل الخروج على السلطة لتغييرها، فتولد بذلك التفكير في إزالة النظام وتغيير مؤسساته .

بداية الحراك الثوري في سوريا كانت عادية وسلمية شبيهة بطريقة التونسيين والمصريين في إسقاط النظام، فقد تداعى النشطاء إلى الخروج في أول تظاهرة مطلبية في 17 فيفري 2011 حاكت قضية الشاب التونسي "البوعزيزي" في "منطقة الحريقة" في دمشق غداة تعرض أحد أبناء تجار السوق للضرب من قبل أحد أفراد الشرطة السورية، رفع فيها أول شعار (الشعب السوري لا يذل). و بعدها دخلت مواقع التواصل الاجتماعي على الخط و

لعبت دورا هاما، الملاذ الآمن لكثير من الناشطين في بلد تحظر فيه التجمعات و التظاهرات، لكن مع توالي الأحداث و تطور الحراك تطورت الصورة التي بدأت سلمية إلى صورة عنيفة و دموية . و تحول الملمح الداخلي إلى بؤرة نزاع على مناطق نفوذ لقوى إقليمية و دولية كما أن أدوار وسائل الإعلام الجديدة و أدوات الفضاء الالكتروني حملت ذات الصورة الفسيفسائية، حيث تنوعت أشكالها و ارتبطت كل واحدة منها بأطراف النزاع .[1]

إن أساس النزاع في سوريا طرفان، النظام السياسي الذي تمثله سلطة سياسية تحكم سوريا منذ عقود، و أطياف من المجتمع السوري تحمل خطابا عدائيا وغير متفقة مع أطروحات النظام و تسعى إلى تغييره ليتحول المشهد من محلي إلى دولي، ومن صراع إلى ذهاب النظام أو بقائه إلى حروب بالوكالة و تمدد لأطراف عربية و إقليمية وأجنبية لتقاسم الحيز الجغرافي السوري و بسط نفوذه عليه.

تتصارع داخل المجال السوري ثلاث محاور صراعية[2] :

- محور صراع كردي تركي:

تمثله القوات الكردية التابعة لحزب العمال الكردستاني ذو الأطماع الانفصالية و صاحب التاريخ الدامي في صراعه مع النظام التركي، من أهم هذه القوات "**وحدات حماية الشعب**"، و من أجل تأمين منصات فكرية للدفاع عن الطرح الكردي و تعبئة الجمهور لصفه، أنشأت عدد من الصفحات و الحسابات الافتراضية على شبكات (Facebook) و

---

[1] جيدور حاج بشير، المرجع السابق، ص 136.

[2] المرجع نفسه، ص ص132- 142.

(Twitter) لدعم حق الأكراد في إيجاد وطن قومي لهم في شمال سوريا و العراق و إلى الجنوب من تركيا، وبرزت من هذه المنصات العديد من الصفحات نذكر منها: الصفحة الرسمية للمجلس الوطني الكردي في سوريا، المركز الكردي للدراسات الإستراتيجية، شباب الحراك الجماهيري في حزب آزادي الكردي في سوريا، اعتصام من أجل توحيد صف الصف الكردي، و جميعها تدافع عن طرح بناء كيان سياسي على أساس اثني يجمع أفراد الأمة الكردية و يحجزها من دوائر الاستقطاب و المصالح الضيقة للدول التي تنتشر فيها (سوريا– العراق–ايران–تركيا)

محور صراع نسبي علوي:

هو صراع مذهبي بين الطائفة العلوية القريبة من المذهب الشيعي_ممثلة في نظام "بشار الأسد" المؤيد من قبل إيران سواء كان دعما عسكريا أو لوجيستيكيا، و بين الطائفة السنية ممثلة في القوات العارضة للحكومة السورية ككتائب الجيش السوري الحر و قوات جبهة النصرة المدعمة من قبل السعودية و عددا من دول الخليج و قد تحرك كل من دول نشطاء المذهبين (السني و الشيعي) عير الفضاء الالكتروني للترويج لأفكارهم من خلال صفحاتهم، فمن بين الصفحات نذكر تلك ذات التوجه الشيعي المؤيد لنظام" الأسد" و ضد مناوئيه من التنظيمات الإسلامية أو الكردية (صفحة شيعة سوريا الحرة و سوري شيعي و أفتخر، الغضب الشيعي لنصر سوريا الأسد)، و على الضفة الأخرى تنشط عد من حسابات و صفحات الشبكات الاجتماعية المناوئة للوجود الشيعي كصفحة توثيق جرائم النصيرية و الشيعة ضد أهل السنة في سوريا .

محور صراع إسلامي :

من أبرز أطراف الصراع في سوريا هما " تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و الشام و الذي يعرف اختصارا "بداعش" و "تنظيم جبهة النصرة"، وهو صراع من أجل اسلطة الروحية و الولاية على الأمة .بحسب أبجديات التنظيمات الإسلامية الساعية لتحقيق مشروع "بعث الخلافة" من أجل تحقيق وحدة العالم الإسلامي.

شبكات التواصل الاجتماعي و الحراك السوري:

لقد ارتبطت بداية الحراك الثوري السوري على غرار بقية الحراك الذي سبقه باستخدام مكثف للشبكات الاجتماعية، و التي توفر خدمة التعبئة و التحريض للقيام ضد سلطة الرئيس" بشار الأسد" و إسقاط نظامه السياسي، حيث ظهر بوضوح النشاط عبر (Facebook) بعد رفع الحجب المفروض عليه من قبل السلطات في 08 فيفري 2011، إذ ارتفع عدد مستخدميه خلال أسبوعين فقط إلى 400.000 مستخدم، و يحل في المرتبة الثانية على قائمة أكثر المواقع زيارة في سوريا بعد محرك البحث (Google)، واستفاد من هذا الإجراء أيضا موقع (Youtube) وعدد من المدونات الشخصية، ومن بين الصفحات و المجموعات و قنوات الفيديو التشاركي على (Youtube) نذكر: صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد 2011 على (Facebook) و هي أولى الصفحات التي عمد النشطاء السوريون إلى إنشائها و تفعيلها في 18 جانفي 2011 واعتبر تاريخ 17 مارس 2011 بداية

فعلية للنشاط الافتراضي بصورة أكثر فعالية و أدت إلى نتائج ملموسة في الفضاء الحقيقي، بعد دعوة الناشطين ومن يتعاطف معهم للنزول إلى الشارع.[1]

وبهذا أصبحت العديد من المدن ومناطق سوريا مسرحا لأعمال و تظاهرات شعبية، واتجه الوضع إلى مزيد من التصعيد وارتفع عدد المنتسبين إلى الصفحة إلى أكثر من 55000 مشترك وبعد انحسار عمل الصفحة الأولى بسبب انسحاب عدد كبير من أعضائها ظهرت شبكة "الثورة السورية"التي لها دورا بارزا في عمليات التجنيد و التعبئة و التحريض وكذا نقل تفاصيل الحراك الثوري السوري، بلغ عدد أعضائها في جويلية 2016 حوالي 1.725.893 منتسب .

وإضافة إلى الصفحات السابقة الذكر أيضا المرصد السوري لحقوق الإنسان التي تهتم بمسألة حقوق الإنسان في سوريا، وهي محينة باستمرار و على مدار الساعة و موقع المنظمة و صورة صفحتها على (Facebook) يحملان شعار (ديمقراطية–حرية–مساواة–عدالة) وتعلن صفحتها أنها لا علاقة لها بأي تنظيم سياسي .

وعليه فإن أغلب هذه الفضاءات الافتراضية على الانترنيت قد لعبت دورا أساسيا خلال الحراك خاصة أنها استفادت من التطور التقني و أديرت من طرف ناشطين متمكنين من تقنيات المعلوماتية و الانترنيت، وكل ذلك أعطاها هامشا واسعا من المرونة و حرية الحركة و كان بذلك الحراك صورة عاكسة لهموم الشعب و شغف لديه بالديمقراطية[2] و لكن الأخطر

---

[1] محمد علي جمعة، المرجع السابق، ص138.

[2] محمد علي جمعة، المرجع السابق، ص140.

من ذلك انزلاق الوضع إلى تدخل قوى خارجية باحثة عن إيجاد مواطئ قدم و مناطق نفوذ منها خاصة أنها عملت على توظيف الانتماءات الأثنية و الدينية لإثارة الفتن و الفوضى في سوريا .

- دور وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في الحراك الليبي:

- الأوضاع العامة في ليبيا قبل الثورة

كانت الأوضاع في ليبيا قبل اندلاع الاحتجاجات بها في وضع ما يمكن وصفة إلا انه أكثر الأنظمة العربية تسلطا واستبدادية، حيث كان للمسة الدكتاتورية لشخصية معمر القذافي، وتصرفاته الشاذة و الغريبة، والألقاب التي يطلقها على نفسه، الأثر الكبير على النظام و مؤسسات الدولة . لم يكن لمدة 42 عاما من حكم ليبيا، أي غطاء للشرعية سوى حزمة من المبادئ التي حركتها التحرر التي عرفها العالم ككل و العالم العربي خاصة، كمحاربة الاستعمار والرجعية، وكان هو احد المنادين بها بعد الإطاحة بالملكية الليبية والتي مالبث أن حضر الأحزاب السياسية حكرا على اللجان الثورية و المكاتب والمؤتمرات الثورية التي تسير وفقا لنهج الكتاب الأخضر الذي عطل كل القوانين وصار هو النص القانوني المقدس والأوحد. وعلى المستوى الخارجي وضع النظام السابق ليبيا في عزلة وانغلاق، بسبب قرارات وأفكار زعيمه وخاصة قضية لوكيربي وإعلانه الجهاد ضد سويسرا[1].

[1] حرب علي ، المرجع السابق ،ص 225.

بعد أن استولى القذافي على السلطة في انقلاب في العام 1969، تحوّلت وسائل الإعلام إلى أداة دعاية للنظام الجديد. فقد أُخضِعَت المؤسّسات المستقلّة، بما فيها وسائل الإعلام، إلى سيطرة الحكومة. ونظر القذافي إلى هذه المؤسّسات على أنها تشكّل تهديداً للعلاقة بين الحكومة والمجتمع. أوضح "الكتاب الأخضر "الذي وضع فيه القذافي فلسفته السياسية، أن "الصحافة وسيلة تعبير للمجتمع وليست وسيلة تعبير لشخص طبيعي أو معنوي. وكانت وسائل الإعلام الرسمية خاضعةً إلى سيطرة مؤسّسات مختلفة، تبعاً لمزاج النظام واستعداده لإرخاء قبضته أو تشديدها. ففي العام 1971، وُضِعَت وسائل الإعلام الحكومية تحت مظلة وزارة الإعلام. وفي العام التالي، صدر قانون الصحافة الذي يحدّد بالتفصيل القيود الحكومية على وسائل الإعلام والعقوبات المفروضة بسبب التجاوزات. أقرّ القانون معاقبة مَن "يشوهون سمعة البلاد" بالسجن المؤبّد، وفرض عقوبة الإعدام على كلّ من يتجرّأ على الدفاع داخل ليبيا عن "نظريات أو مبادئ تهدف إلى تغيير المبادئ الأساسية للدستور الوطني أو البنى الأساسية للنظام الاجتماعي، أو تهدف إلى إسقاط البنى السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية للدولة".

أثرت الاضطرابات الاقتصادية الذي شهدتها البلاد في أواخر الثمانينيات على مجال الإعلام والاتصال ككل، فقد أضرّت العقوبات الاقتصادية في العام 1993، والتي فرضتها الأمم المتحدة على ليبيا في أعقاب تفجير لوكربي، عن طريق حظر واردات أجهزة الكمبيوتر وغيرها من التكنولوجيا، حيث إذا ماقارنا وضع الاتصالات و ودور وسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالجارة تونس نجد إن ليبيا تأخرت كثيرا للحاق بركب

التكنولوجيا المعاصرة. وأُدخِل الاتصال بشبكة الإنترنت إلى ليبيا في العام 2001،، لكن لم تتمكّن من تجاوز احتكار الدولة لمقدمي خدمات الإنترنت سوى أنشطة إعلامية سرّية وصغيرة في شرق ليبيا لذلك نجد دور وسائط التواصل الاجتماعي في ليبيا جاء متأخرا و دوره كان محدودا مقارنة بدور الإعلام الأجنبي. [1]

كانت الصحافة تعمل في هامش ضيق جداً من الحرية. فعلى سبيل المثال، شجّع القذافي وسائل الإعلام المحلية المطبوعة والإذاعية، التي "وفّرت مجالاً للإبداع للصحافيين والمثقفين الليبيين في ظل البيئة السائدة للصحافة الأيديولوجية". تجنّب الإعلام المحلي القطاعات السياسية، في حين ركّزت أنشطة الإعلام الرسمي الكبيرة على الأخبار الدولية والوطنية ذات الصلة بالنظام. وأصبحت الصحف المحلية أرضاً خصبة لمزيد من الصحافة المعنية بشؤون المجتمع المحلي .[2]

وعلى مستوى الخارجي كان تدهور العلاقات الخارجية الليبية مع العديد من الدول العربية سببه وسائل الإعلام، ففي عام 2000 سحبت ليبيا سفيرها من قطر بعد استضافة قناة الجزيرة لأول مرة لمعارض قطري، إلا أن قطر التزمت بعدم استضافة أي معارض ليبي في حال كان الموضوع يتعلق بليبيا. [3]

---

[1] العيساوي فاطمة ، **الإعلام الانتقالي في ليبيا هل تحرر أخيرا** ، من موقع https://carnegie-mec.org/2013/05/14/ar-pub-51772 اطلع عليه بتاريخ 2022/05/04.

[2] العيساوي فاطمة، المرجع السابق.

[3] الرنتيسي محمود سمير، المرجع السابق، ص 93.

وفي مطلع عام 2011 وقبل اندلاع الاحتجاجات الشعبية في الشهر الموالي (2011/02/17) تهجم معمر القذافي في التلفزيون الرسمي الليبي على دولة قطر، لتحميلها المسؤولية عن الأحداث الاحتجاجية في الدول العربية كتونس و مصر بسبب الحملة الإعلامية التي تشنها قناة الجزيرة بإثارتها الفتنة ضد الأنظمة الحاكمة، ووصف حتى الشعوب بالخيانة و العمالة ضد دولهم، و لم يكن يدري بأنه لن يكون بسالم عمن سبقوه من الجيران مصر و تونس[1].

كانت قطر من الدول التي رأت إن الثورة في ليبيا هي فرصة لتدعيم نفوذها الاستثماري لما يتلاءم مع ثروتها المالية الهائلة المبنية على الاستثمارات الإنشائية، و طموح قادتها السياسيين، و استخدمت قناة الجزيرة لتقوية علاقاتها مع المتوقع فوزه حيث كانت أول دولة صرحت بان القذافي لا يمثل الشرعية في ليبيا، وأول دولة شاركت في فرض الحضر الجوي على ليبيا و اعترفت بالمجلس الانتقالي كممثلا للشعب الليبي.وكان لها الدور الكبير في الحشد و التعبئة و هذا ما يؤكده علي الصلابي القيادي الإسلامي الليبي :" ان الجزيرة كانت منبرا مفتوحا منذ بداية الثورة الليبية للسيد محمود شمام و السيد محمود جبريل و كان مكتب شمام لقيادة اللازمة إعلاميا في قطر، و كانت قناة ليبيا الأحرار موجودة في قطر و مدعومة منها لتحقيق أهداف الثـورة الليبيـة"[2].

---

[1] الرنتيسي محمود سمير،نفس المرجع السابق ، ص 94

[2] المرجع نفسه ،ص ص 101-100.

إلا أنه لا يمكن تجاهل الدور الذي لعبته القنوات العربية مثل العربية و الجزيرة في التحيز في تغطية و نقل أخبار الاحتجاجات في الدول العربية الخليجية ذات النمط الملكي بقدر ما كانت اهتماماتها في التغطية للدول الأخرى، و من أمثلة ذلك حيث نجد تجاهل الأحداث الدامية و المظاهرات التي حدثت في دولة البحرين الموالية للنظامين السعودي و القطري من القنوات الإخبارية العربية، في حين كان لهما الدور الكبير في تحويل مطالب المتظاهرين من مطالب قانونية لتحسين الوضع المادي للأفراد والتوزيع العادل للثروة إلى مطالب لإسقاط النظام ككل [1].

ولم يستطع النظام الليبي بقيادة معمر القذافي لصمود أمام الحملة الإعلامية الخارجية، و تمت الإطاحة به بعد تصريحه عبر وسائل الإعلام المحلية، ومن المفارقات أن تكون وسيلة الإطاحة به هي بتعقب البث و المكالمات الهاتفية و تحديد موقعة ومن ثم الإطاحة به [2].

رابعا: ماذا أضافت وسائل الإعلام و التواصل الاجتماعي للثورات العربية؟

ليست نخبوية بل فاجأت النخب الثقافية و التي أتت متأخرة، لتكسر ثنائية النخبة و الجمهور، و تتجاوز مفهوم النخبة إلى مفهوم الشبكة[3]، فالكثير من المفكرين فقدوا مصداقيتهم لما يعلنون و يدعون من مواقف، حتى ولو كانوا معارضين للنظم السائدة فأنهم

---

[1] الترهوني فريحة عوض، **المؤامرة الكبرى . فوضى الربيع العربي و حقيقة الحرب على ليبيا** ، ط1 ، مصر ، نيولينك للنشر و التدريب ، 2015 ، ص 109،115.

[2] الترهوني فريحة عوض، المرجع السابق، ص 113،119.

[3] حرب علي ، المرجع السابق ،ص 145.

لطالما كانوا يتصرفون كأنهم أوصياء أو وكلاء حصريون على القيم العامة و المتعلقة بالحقيقة والعدالة والثورة والهوية، فهذه الثورات أفقدتهم مصداقيتهم، ومشروعيتهم سواء من حيث نماذجهم في فهم العالم أو من حيث برامجهم لتغيير الواقع، فكان التغيير في هذه الثورات بيد القوى الجديدة التي كانت مستبعدة وربما محتقرة من جانب المثقفين الذين يدعون احتكار الوعي والعلم والمعرفة بأحوال العالم، فكانت هذه القوى الجديدة متمثلة في البطالين من الشباب والذين امتهنوا التدوين على شبكات التواصل الاجتماعي و بذلك تجاوزوا المفكرين والفلاسفة العرب الذين كانوا ينشدون التغيير بطرح إشكالات النهضة باندماجهم مع ما بعد الحداثة والعصر الرقمي والواقع الافتراضي.

– ليست قيادية ولم تسفر على ظهور قادة و زعماء كما قال وائل غنيم مدير التسوق لشركة قوقل بمصر بعد خروجه من السجن إثر اعتقاله من طرف السلطات المصرية أمام جموع المتظاهرين بأنه ليس بطلا بل واحدا منهم وقد ولى زمن الثورات التي يقودها بطل أو زعيم ملهم .

– ثورة رقمية تهتم بالعلاقات الأفقية التواصلية، مكنت وأتاحت البث و الإرسال للصور والمعلومات بالسرعة والكم الفائقين .

– طابعها السلمي، وإن كان لبعض الثورات مسارات أخرى تحولت إلى نمط أكثر عنفا مثل الحالة الليبية التي تطرقنا إليها و الحالة السورية .

– عدم استنادها للشعارات والنصوص الدينية والفلسفات إنما هي هوية مفتوحة متعددة الأبعاد والأصوات، والتي كان من أسباب نجاحها تنوعها واحتوائها كامل التيارات بدلا من سيطرة و هيمنة تيار على باقي التيارات و بالتالي وسائل التواصل أضافت نوعا من التآلف و الانسجام على التمايز الفكري و الثقافي لم تستطع سلطة أو نظام تحقيقها.

– كسر الهيمنة الذكورية، والمشاركة الفعالة للعنصر النسوي في هذه الثورات والتي شملت جميع الفئات الإسلامية والشيوعية والليبرالية ومهما كان انتماءاتهن وميولاتهم فاجتمعت المتبرجة بالتي ترتدي البرقع على نفس الشعارات والمبادئ .

– ذات طابع توحيدي:كان لوسائل الإعلام والاتصال الدور الكبير في خلق وتهيئة أرضية خصبة لفرص تكاملية وحدوية بين الشعوب العربية أكثر من هيئة أو نظام سابق. حيث أن دعاة الوحدة لم يستطيعوا صياغة نموذج تكاملي واحد بينما بينما كانت الشعوب العربية تحت صف واحد و كلمة واحدة تجاه الاستبداد و الظلم.

– ثـورة العولمـة:كانت هذه الثورات استجابة لمتطلبات عصر العولمة وأدواتها الرقمية فائقة السرعة و التي لم تكن اشتراكية ولا ناصرية ولا جهادية ولم يتغنى بها أي دكتاتور بل هي تجسيد لضرورة انتصار الديمقراطية و حكم الشعب [1].

[1] حرب علي ، المرجع نفسه ،ص ،145،48،49،54.

خامسا: مستقبل وسائل الإعلام و التواصل الاجتماعي في الوطن العربي :

بعد الأوضاع السائدة في الدول العربية بعد الثورات أصبح مستقبل الإعلام و وسائط التواصل مرهونا بجملة من العوامل التي تؤثر على الدور التغييري والإصلاحي للنظم السياسية يمكن تلخيص هذه العوامل في:

– القيود و الرقابة المفروضة من السلطة المتولية الحكم، و التي أصبحت تتحجج بعد نجاح الثورات بدافع مواجهة القوى العميلة المندسة وما تسميه مخلفات الدكتاتوريات القديمة.

– افتقار وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي للمصداقية والاحترافية، فقد تم اختراق المنصات العربية بالعديد من الأخبار الكاذبة والمغلوطة[1] وبالتالي انتقلت الأخبار الكاذبة إلى القنوات الإعلامية والتي كانت تستقي معلوماتها وأخبارها من وسائل التواصل الاجتماعي في ظل التضييق وتكبيل حرية الإعلام، وكانت الجزيرة والعربية من القنوات ذات التغطية الكثيفة للأحداث والتي تم تمرير الكثير من الأخبار الغير صحيحة دون التأكد من مصداقيتها[2].

– حالة عدم الرضا والإحباط التي اعترت فئات الشعوب العربية التي إليها الأوضاع في دول ألثورات لأنها كانت ثورات تفتقر إلى البرامج ولم تكن تحمل سوى شعارات براقة لم

---

[1] سلمان حسام، اثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الوعي السياسي للمواطنين ، ثورات الربيع العربي نموذجا، **مجلة دراسات إستراتيجية**، العدد 21، ص 36.

[2] الترهوني فريحة عوض، المرجع السابق، ص 110.

تجسد على ارض الواقع. وأصبحت تنظر إلى وسائل الإعلام مجرد ملتقيات تظم كل من هب ودب .

– عدم استحداث هياكل و اطر رسمية أكاديمية لدراسة ومتابعة وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي الحديثة من اجل فهم التغيرات المجتمعية، وآراء الجماهير كإجراء استباقي لفهم حركة الشارع، حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي أحد أهم المؤشرات الدالة على توجهات الحشود و الاحتجاجات المتوقعة[1].

– تحول وسائل التواصل الاجتماعي إلى مصدر و وسيلة لجمع المادة الإعلامية لوسائل الإعلام سواء الأجنبية و المحلية. وفقا لاستطلاعات الرأي العام، أصبحت الوسائط الاجتماعية أكثر مشاهدة و تتبعا من وسائل الإعلام التقليدية .

– طبيعة وسائل التواصل الحديثة التشاركية، التي تمنع من تشكيل و تكوين فئة قيادية، الأمر الذي يعرض الثورات إلى الاستلاب من طرف السلطة العسكرية على اعتبار أنها هي المؤسسة الوحيدة المهيكلة المتبقية بعد انهيار و سقوط النظام السابق.

[1] سلمان حسام، المرجع السابق ، ص 37–38.

الخاتمة

لقد عرفت البشرية منذ فجر التاريخ عدة تطورات وتحولات، كان أبرزها على الإطلاق، التطور والتحول الحاصل في المجتمعات المعاصرة بفعل تكنولوجيات الاتصال، والتي غيرت تقريبا كل نواحي الحياة، وأثرت في معظم أنشطتها، حيث اقتحمت وسائل الاتصال هذه كل مجالات الحياة، وأجبرتها على التعامل معها كواقع لابد منه، وعلى التفكير في كيفية إدماجها في أنشطتها وأعمالها.

ونجد أن تكنولوجيا الاتصال قد نمت وتطورت وتمكنت من المساهمة في تطوير الحضارة الإنسانية ورقي الجنس البشري، وبوجه خاص ومنذ منتصف الثمانينات، حيث

نجد أن لعالم يمر بمرحلة تكنولوجية اتصالية جديدة تكاد التطورات التي تحديث فيها أن تعادل كل ما سبق من التطورات في الراحل السابقة، حيث يكاد يتغير شكل وأسلوب عمل وسائل الاتصال، إضافة إلى ظهور وسائل جديدة كان لهل آثارها الاتصالية.

إن عصر الإعلام الكوني ألغى حواجز العزلة بين الحضارات، كما أن السرعة المتزايدة والفائقة والمستمرة التي تدور بها اليوم عجلة تطور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات دفعت العالم إلى الانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات لتعصف ثورة المعلومات والتكنولوجيا متعددة الوسائط جوانب الحياة كافة، في التجارة والسياسة والتربية والتعليم إلى التسلية والألعاب.

ومن بين الوسائل الاتصالية التي ميزت هذا العصر وأحدثت القدر الأكبر من التأثير والتغيير، وشبكة الانترنت العالية، التي تختلف كثيرا عن وسائل الاتصال التي سبقتها، سواء من حيث استعمالاتها، خدماتها عدد مستعمليها، أو انعكاساتها وتأثيراتها على مختلف المجالات، وقد قامت باختزال كل الوسائل الإعلامية والاتصالية الأخرى واحتوائها.

وتعتبر هذه السهولة في الاستعمال وإتاحة الوصول لخدماتها المتعددة، من أهم العوامل التي جعلت شبكة الانترنت تستقطب نسبة هامة من المستعملين، بكل لفئات والمستويات الثقافية والعلمية، وفي الحقيقة فإن استعمال هذه الوسيلة الاتصالية الحديثة يختلف عن استخدام وساءل الإعلام الأخرى، فالفرد بإمكانه أن يقضي أوقاتا طويلة دون أن يشعر أمام الحاسوب، لأن الانترنت تقدم عدة خدمات تجلب الاهتمام، كمحركات البحث، منتديات المحادثة الإلكترونية، المدونات، مواقع الشبكة الاجتماعية، البريد الالكتروني، إلى غير ذلك من التطبيقات، بالإضافة إلى توفيرها كل وسائل الإعلام التقليدية، كالصحف والمجالات الالكترونية، والبث الإذاعي والتلفزيوني على الشبكة والمكتبات الافتراضية.

إن التحولات السياسية والاجتماعية الأخيرة والتي شهدتها وسائل الدول العربية شكلت لبنة جديدة لدى الإفراد والمجتمعات على حد السواء حيث إن المحلل للأوضاع التي تمر بها المنطقة العربية والتي هي نتيجة لتراكمات كبيرة على مر عقود من التخلف و التردي الكلي في جميع المجالات ابتداءا من الفترة الاستعمارية ومرورا بمرحلة البناء المؤسساتي تكوين الدول الحديثة النشأة والتي تزامنت بنموها مظاهر وعوامل عديدة أدت بفئات كبيرة إلى نوع

من الشعور والإدراك الجماعي بالحرمان من ابسط الحقوق المشروعة، الشيء الذي أدى إلى إحباط جماعي للمجتمعات ككل . ومنه كانت طموحات النخبة متجلية لدى العام الخاص ببناء مجتمعات متقدمة تتمتع بقدر من حرية الرأي والتعبير ما يتيح لها المشاركة في العملية الإصلاحية والمشاركة السياسية وفق الأطر الديمقراطية وما تتسم به من شفافية .

هذه الطموحات كثيرا ما كانت تطفو إلى السطح في حركات احتجاجية سرعان ما كانت تخبو، وتكبت بالوسائل القمعية للسلطة المهيمنة، إلا أنه ومع بداية العقد الثاني من القرن الحالي شهدت البلدان العربية حملة من الاحتجاجات، كانت بداياتها على نحو من الاحتشام و المحدودية لدرجة أن الأنظمة السائدة ما كانت لتعيرها اهتمام، لتتحول فيما بعد إلى ثورات أدت إلى تغيير و تحول في الأنظمة السياسية المسيطرة لعقود، و أنهت حكم طبقة ضلت مسيطرة لعقود من الزمن . كان لوسائل الإعلام الدور الكبير في إضفاء الشرعية على مطالب المحتجين و كسب تأييد الرأي العام الدولي، الأمر الذي أدى إلى تهاوي و سقوط للأنظمة المسيطرة . وكان هذا على درجة من التباين و الاختلاف في درجة وحدة التغيير والتي كانت مرتبطة بعدة عوامل منها طبيعة العلاقة بين المجتمع و النظام الحاكم و درجة الاختراق الخارجي وغيرها. و كانت لازدياد تأثير وسائل الإعلام على سيرورة هذه الأحداث عدة أسباب، والتي وكما سبق إن ذكرنا لم تخلو الساحة العربية من الاحتجاجات في الفترات السابقة إلا أنها لم تكن لها نفس الأثر .

و من هذه الأسباب نذكر:

- التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات الشيء الذي أعطى نمطا جديدا للتواصل من شانه ان يكفل الحفاظ على نوع الخصوصية و الحرية. فوسائل الاتصال و التواصل التقليدية كانت لطبيعتها و خصائصها سهلة لإخضاعها للرقابة مقارنة بالوسائل الحديثة، و التي تضمن لها الميزة التكنولوجية هامش الحرية و الاستقلالية [1]. بالإضافة إلى أن ميزة التطور التكنولوجي كسرة هيمنة احتكار الأنظمة الدكتاتورية للمعلومة و تقليص قدرتها للتجسس و الرقابة، و أتاح المجال للقوى المعارضة من فتح مجالات أخرى للتبادل و التنسيق و التعاون، أما عن طريق الهواتف النقالة أو المنصات الرقمية.
- سهولة استخدامها، و انخفاض الكلفة، فلا يتطلب الأمر من مستخدم تلك الشبكات سوى معلومات حاسوبية طفيفة، لكي يقوم بنقل و عرض ما يريد، وإرساله إلى نقاط مختلفة . على عكس مستخدمي وسائل الإعلام التقليدية، إذ يفترض أن يكونوا حائزين على مؤهلات خاصة مثل : فنون كتابة الخبر و المقال، و طرق وفن التصوير . و هكذا بقية القواعد و الآليات غير المتاحة، و المعروفة لدى عامة مستخدمي هذا النوع من وسائل الإعلام، بالإضافة الى اندماج خدمات الثورة التكنولوجية مع بعضها البعض، حيث يتيح الانترنيت خدمة الاتصال، و الموبايل خدمة الانترنيت، و إمكانية التراسل المجاني بينهما، وقد تفاعل كل ذلك مع انفتاح المواطن على الخارج، الأمر الذي ولد لديه طموحات و تطلعات اكبر قد تمثل ضغطا

مستمرا على صانعي قيود الواقع الاجتماعي و الاقتصادي، بالإضافة إلى ازدياد إعداد المستخدمين للتقنيات الحديثة .

- اعتماد وسائل التواصل الاجتماعي كان مجال لممارسة الحريات المكبوتة و المسلوبة من طرف الأنظمة ألاستبداديـــة و التي دفعت بنخبها إلى البحث عن قنـوات جديـدة للتجمع و التجمهـــر و تقاسم الأفكار و الطروحات.
- جاءت كرد فعل عن السيطرة و القيود الكبيرة أمام وسائل الإعلام التقليدية، و امام حرية التعبير و الرأي العام
- سرعة تأثير شبكات التواصل في الحركات الاجتماعية، و السياسية، و الإعلامية على نحو يفوق، و يتجاوز تأثير وسائل الإعلام القديمة، و الدليل أن و سائل الإعلام القديمة، و الدليل أن وسائل الإعلام التقليدية لم تستطع أن تؤثر، و تحافظ على مشاهديها، لو لم تلجا إلى الإفادة من تلك الشبكات، حتى أضحت الناقل الأكثر لما يتم عرضه على شبكات التواصل.
- التدفق الحر للمعلومات، فقد وفرت تلك الشبكات كما هائلا من المعلومات الحديثة، ليس بالنص و حسب، بل بالصوت و الصورة فيما سجلت وسائل الإعلام، محدودية في المعلومات التي تخص الاحتجاجات في المناطق العربية، وقد لا حظنا كيف أفادت وسائل الإعلام بمختلف أصنافها، إن لم تكن جميعها وفرتها تلك الشبكات، و أصبحت لدى الغالبية الساحقة منها، إن لم تكن جميعها المادة الأساسية و الأكثر صدقية بخصوص أحداث الثورات و الاحتجاجات.

إلا انه يجدر بالذكر إلى أن توظيف و استعمال وسائل التواصل الاجتماعي لم تكن حصرا على طبقة المعارضة السياسية، فقد كانت أيضا مجالا للسلطة الحاكمة في إضفاء الشرعية على ممارساتها السياسية و إشهارا لحملاتها الانتخابية للطبقة المهيمنة على السلطة و هذا ما لاحظناه في بلادنا من استعمال المنصات الاجتماعية في فترة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في توظيفها للحملات الانتخابية و التي استخدمت على وجه الخصوص منصة الفيسبوك لخوض غمار الانتخابات و التي كما تقول رندة عاشور عبد العزيز في كتابها "دور مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في تدعيم الصورة الإعلامية لرئيس الدولة في ظل اندلاع الثورات العربية" إن النخبة السياسية في الجزائر أثرت الانعزال عن الحياة السياسية و تركت المجال للسلطة بعد إدراكها لتوجه المسار الانتخابي وكانت مواقع التواصل الاجتماعي هي المنبر الوحيد للفئات الشبية للتعبير عن سخطها و نقدها للمترشحين و توصل الأمر حتى لنقد الجوانب الشخصية لهم، و في مجال استعمال وسائل التواصل الاجتماعي من طرف النخبة فكانت الدول العربية الأكثر استعمالا لوسائل التواصل حيث على سبيل المثال يقول فرانسيس فوكوياما في كتابه " الإسلام والحداثة و الربيع العربي" انه لم يكن من محض الصدفة أن يكون وائل غنيم مدير التسويق لشركة غوغل في مصر على رأس الحركة الاحتجاجية على النظام السابق وقائدا لمصر الجديدة.

وعلى العموم وسائل التواصل الاجتماعي قامت بضمان حرية مطلقة للتبادل الفكري والسياسي بين الأفراد ومكّنتهم من معرفة واقعية وحقيقة ما يحدث الدول العربية إذ نقلت

الوقائع حيّة مما أكسبتها شعبية كبيرة لدى جميع أطياف المجتمع، ودفعت بالعديد من الناس إلى فتح حسابات خاصة والانضمام إلى مجموعات من أجل الاضطلاع على الأخبار والمعلومات الجديدة من جهة وإبداء الآراء وتبادل الأفكار من جهة أخرى، لذلك تمكن الفيسبوك من أن يكون إعلاما بديلا لأنه استطاع أن ينقل انشغالات الشعب ومطالبه، كما تمكن من ربط الأفراد مع إخوانهم في مختلف أنحاء العالم ودعوتهم إلى مآزرتهم فعزّزت بذلك هذه الفضاءات روح الانتماء و نظرا للدور الذي لعبته في الحراك تحولت إلى وسائل إعلام حقيقية".إن وسائل الإعلام الجديدة لعبت دورا لا يمكن إنكاره في ثورات الربيع العربي وبدا هذا الدور الكبير في بدايات تلك الثورات مباشر بأن ثمة أدوات جماهيرية جديدة آخذة في التشكيل في مواجهة الاستبداد.

كما أن ظهور ما يسمى صحافة المواطنة في الدول العربية الدور الكبير في التحولات السياسية، حيث تحولت فئات كبيرة من الشباب وبدون شعور منها إلى صحافيين و إعلاميين ولهم وجهات نظر وجمهور ومتابعين، كما أصبح لهم التأثير الكبير في فئات المجتمع والرأي العام المحلي والدولي، وأعطتهم الجرأة و الحرية في الطرح، وأصبحت السلطة الحاكمة تحسب لهم الحساب في أي مبادرة لدرجة تقديمها تنازلات لهم.

قائمة المصادر والمراجع:

- محمد الصبري، **إدارة التكنولوجيا والمعلومات**، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2009، ص3.
- يحي اليحياوي، **العرب وشبكات المعرفة: دراسة في المرجع والواقع**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2007.
- رضوان بلخيري، **مدخل إلى الإعلام الجديدة: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع.
- فاروق أبو زيد، **مدخل إلى الصحافة، القاهرة**، عالم الكتب، 1998.
- عبد الباسط محمد عبد والوهاب، **استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني: دراسة تطبيقية ميدانية**، المكتب الجامعي الحديث، 2005.
- حورية بولعويدات،**استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية – دراسة ميدانية بمؤسسة سونلغاز**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008.
- حمد بن كرم منطور، **لسان العرب**، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، د س ط.
- إبراهيم إمام، **الإعلام والاتصال بالجماهير**، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، 1975.
- ختام العناني، محمد عصام طربية، **التربية الوطنية والنشأة السياسية**، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2007.
- حسن عماد فكري، ليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

- مي العبد الله، **نظريات الاتصال**، بيروت، دار النهضة العربية، 2006.
- جمال حسين عامر، **وسائل الاتصال من الجريدة إلى الفيسبوك**، القاهرة: الكتب الوثائقية القومية، 2011.
- عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.
- سعيد محمد خير عباس، **تكنولوجيا الإعلام والتنمية الاقتصادية**، الملتقى الدولي الثالث حول تسيير المؤسسات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية ، نوفمبر 2005.
- نوال معيزلي، ت**كنولوجيا الإعلام والاتصال في الجزائر**، دراسة المؤشرات وتشخيص المعقول.
- محمد منير حجاب، **المعجم الإعلامي**، دار الفجر، القاهرة، 2004.
- شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية**، المكتبة الإعلامية، القاهرة، 2000.
- مؤيد عبد الجبار الحديثي، **العولمة الإعلامية**، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2002.
- فرانسوا ليسلي، نقولا ماركيز، **وسائل الاتصال المتعددةmultimédia**، تعريب فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، الطبعة الأولى، 2001.
- عزيزة عبده، **الإعلام السياسي والرأي العام**، دراسة في ترتيب الأولويات، القاهرة، دار الفجر لنشر والتوزيع، 2004.
- عبد النور بن عنتر، العولمة والمجتمع المدني، **مجلة شؤون الأوسط**.(د.م.ن).مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد107، 2002.

- عبد المجيد قدي ."الولمة وتجلياتها ،الواقع والفرص أمام دول العالم الثالث "**مجلة النائب** .العدد الأول.2003.المجلس الشعبي الوطني، الجزائر.
- ياس خضير البياني، **يورانيوم الإعلام، حروب الأعصاب بالتقنيات الرقمية**، القاهرة، المكتب المصري للمطبوعات، 2008.
- علي محمد رحومة، **الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية:** بحث تحليلي في الآلية التقنية للانترنت ومنظومتها الاجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.
- عبد الرحمان عزي والآخرون، **العرب والإعلام الفضائي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.
- فريال مهنا، **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية**، دمشق، دار الفكر، 2002،
- فضيل دليو، المرجع السابق فضيل دليو، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، قسنطينة، مخبر علم اجتماع الاتصال(جامعة منتوري)، 2003.
- إسماعيل معرف، **الإعلام حقائق وأبعاد**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2.
- ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول روكيتشلتر، كمال عبد الرؤوف، **نظريات وسائل الإعلام** ، القاهرة، الدار الدولية للاستمارات الثقافية، ط4، 2002.
- بركات عبد العزيز وآخرون، **ندوة الشباب العربي وثورة الاتصالات**، جامعة الدول العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد البحوث والدراسات العربية)، القاهرة، 2012.
- نعيمة واكد، **استخدام تكنولوجيا المعلومات في تطور الخدمة البرامجية التلفزيونية**، دراسة وصفية تحليلية للبرمجة بالقناة الأرضية، د م ن،FAKSIDJ.COM للدراسات والنشر والتوزيع.
- ماجد سليم تربان، **الانترنت والصحافة الالكترونية، رؤية مستقبلية**، د م ن، الدار المصرية اللبنانية.

- عبد الرحمان عمار، **جمهورية الفايس بوك: السلطة الافتراض- دراسة استطلاعية لعصر ما بعد الحداثة**- دار بغدادي للنشر والطباعة والتوزيع.
- موسى سهام، **مساهمة في بناء نموذج قياس أثر المحاذاة الإستراتيجية لتكنولوجيا الانترنت على أداء المؤسسات الصغيرة و المتوسطة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص علوم تسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013-2014.
- علاوي محمد لحسن، **واقع استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الوطن العربي**: دراسة تحليلية لبعض المؤشرات في الدول العربية، مجلة أبعاد اقتصادية، العدد 05، بتاريخ 31-12-2015.
- عبد النبي رجواني، **عصر المعلومات، جموح تكنولوجيا المعلومات في ظل العولمة**، الرباط، منشورات دمشق.
- إلياس البراج والآخرون، **الثورة والانتقال الديمقراطي في الدول العربية**: عمال المؤتمر الذي نظمته كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ماي، 2017.
- محمد علي جمعة، **دور الإعلام في التغيير والحراك الاجتماعي**، سوريا أنموذجا، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص35.
- جيدور حاج بشير، **أثر وسائل التواصل الاجتماعي في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية** : دراسة مقارنة .أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص تنظيمات سياسية و إدارية،جامعة محمد خيضر بسكرة،2017.

- زروال سهام، الإصلاحات السياسية في النظم السياسية العربية في ظل التحولات الدولية الراهنة – دراسة حالة الجزائر .أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2018.
- العيساوي فاطمة، **الإعلام الانتقالي في ليبيا هل تحرر أخيرا**، من موقع https://carnegie-mec.org/2013/05/14/ar-pub-51772 اطلع عليه بتاريخ 2022/05/04
- الترهوني فريحة عوض، **المؤامرة الكبرى . فوضى الربيع العربي و حقيقة الحرب على ليبيا** ، ط1 ، مصر ، نيولينك للنشر والتدريب، 2015.
- سلمان حسام، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الوعي السياسي للمواطنين ، ثورات الربيع العربي نموذجا، **مجلة دراسات إستراتيجية**، العدد 21.